الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية

البنية المكانية و دلالاتها في رواية مقامات الذاكرة المنسية للحبيب مونسي أنموذجا

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص دراسات أدبية

من إعداد الطلبة:

✓ آمال عمـــــان

✓ حـــنان عطاالله

✓ سفيـــان لـــتيم

✓ سلاف موساوي

الأستاذة المشرفة:

* تقار فوزية

السنة الجامعية : (1437-1438هـ / 2016-2017م)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

صدق الله العظيم

اللهم إني أسألك خير المسألة و غير العمل و خير الثواب

وخير المعاملة و خير المصادقة و خير الممات .

اللهم علمني ما ينفعني و إنفعني بما علمتني و

زودني اللهم علما

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع و قلب لا يخشع

و نفس لا تشبع و عين لا تدمع و دعوة لا يستجاب لها

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس

إذا فشلت بل ذكرني يا الله دائما أن الفشل

هو الخطوة التي تسبق النجاح .

آمين

اللهم أعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع وعلم لا ينفع ودعاء لا يستجاب

له أحمد وأشكر المولى جل شأنه بديع مصادقا لقوله تعالى :"ولئن شكرتم لازيدنكم "

بأفصح و أنقى العبارات ، و بأريج المحبة و الإمتنان و الاحترام ،بأكاليل الزهور و بأرقى العطور نتقدم بالشكر ، المتوج بوسام المحبة للأستاذة التي ترقى إلى الدكتورة المشرفة " فوزية تقار " حفظها الله و أدامها تاجا على الرؤوس .

الإهداء

إلى حبيبتي و قرة عيني .... أمي

إلى نبع الحنان و أساس العطاء و الوفاء ...ابي

احدي ثمرة عملي هذا اليهما والى كل من اندني ووقف معي ...اخوتي ...عبد الناصر بلال عادة

ورده الى اخواتي الاتي مد لي يد العون والمساعدة ...

ليلى حكيمة حنان نوال مبروكة نبيلة

واحدي عملي هذا الى اعظم اسرة عرفتها " عطاالله "

أمل الى الوالدين رفعهما الله في المكانة والمقامة

وادامهما تاج على رؤوسنا

الى تاج راسي جمال

الى الاخوة احلام ، وردة ،شفيقة، كمال ،شريف

كما اهديه الى رفقاء دربي مريم، زهرة ، قطاري ، حنان عطاالله ، حناء موساوي ،وهيبة خالدي

والى من ساعدتني في اتمام هذه المذكرة جهاد بريكي

والى كل من مد لي يد العون والمساعدة

امال

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوما بشيء وإلى أمي التي ذودتني بالحنان والمحبة.

أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى اخوتي وأخواتي كل واحد باسمه وإلى أسرتي جميعا .

الإهداء

إلى التي سقتني حنانها وأسكنتني دفئ أحضانها وكانت الجنة تحت أقدامها، إلى بلسم جراحي وسر نجاحي ونبأ أفراحي " أمي الحبيبة " .

إلى سراج قلبي الذي علمني وربياني وضحى وتعب من أجلي " أبي الغالي " .

إلى تاج راسي وقرة عيني ورفيق دربي وشريك عمري إلى شموع الأمل والنجاح الذي علمني أن الحياة كفاح فهو الذي وهبني الثقة والعطاء والقوة وزرع فيا معاني الصبر والتحدي باستمرار الذي أحمل اسمه بافتخار: " زوجي المستقبلي " .

وإلى عائلته الكريمة على رأسهم أبي وأمي أطال الله في عمرها .

وإلى شموع البيت إخوتي وأخواتي فتحي والعيد وسليم وأمال وسامية وسهيلة وصبرينة وأحلام وسعيدة وإلى كل الأهل والأقارب والأحبة قريبهم وبعيدهم خاصة جدتي الغالية قدرية .

وإلى صاحبة الفضل الكبير الذي تفضل بإشرافها على هذه المذكرة " فوزية تقار " .

وإلى توئم روحي أمال، وحنان ومسعودة وسليمة وإلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة وحملوا معنا الرسالة في السراء والضراء .

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي .

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدنا . وشكرا .

SHBAB-2DAY.COM

الإهـــــداء

أهدي حياتي إلى الغالية على قلبي والدتي العزيزة نعيمة أطال الله في عمرها

وكذا أبي الحنون قاسه

وأشقائي الأكارم حمزة وزاكي وسارة

وكما أهديه إلى زميلاتي في هذا العمل

و إلى الأساتذة الموقرة تقار فوزية .

سفيان

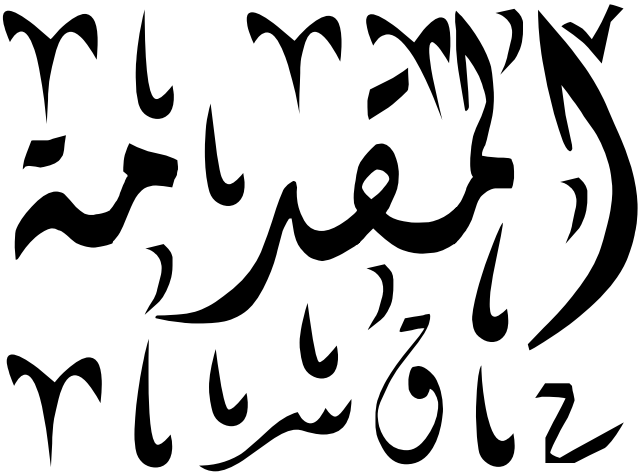
المقدمة

مقدمة

إن الرواية عالم شديد التعقيد, متناهي التركيب, متداخل الأصول إنها شكل من الأشكال الأدبية الجميلة, اللغة هي مادته الأولى والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذي اللغة, فتربوا وتنمو وتمرع وتخصب حيث تصبح عجينة لهذه اللغة المشبعة بالخيال, ثم تشكيلها على نحو معين اضافة إلى السرد بأشكاله, والحوار والحبكة والأحداث والحبر الزماني عامة والمكاني خاصة, ومن ثم فالرواية عالم فسيح الأرجاء يستهويك ويأسرك ويسحرك إذ يجعل منك قارئا بل بحارا في عوالم ينهيها شغفك المتزايد مع سطورها وإلحاحها المستتر عنك والغوص إلى آخر الرحلة الفكرية والجمالية والفنية, وبذلك تعتد الرواية من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر ومتطلباته, وما يطرأ عليها في سلوك الناس وتفكيرهم, فهي تعبر عن الواقع بمختلف أبعاده وجوانبه وعبر فتراته الزمانية, فهي بشكل عام تمثل الحركة العامة في مجتمعها وعصرها وتكاد تكون أكثر الأجناس الأدبية حساسية تجاه المجتمع .

حيث غيرت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات عن العلاقات السياسية والاجتماعية والايديولوجية بين أفراد المجتمع الواحد, فاحتفظت بذلك التاريخ بقوة وجعلته موضوعا لها كما ساهمت وتسجيل حقبات من التاريخ السياسي والحضاري للجزائر وعلى غزار هذا ظهرت العديد من الدراسات الردية حول الرواية, وكل دراسة ركزت على جانب معين: المكان, الزمان, الشخصية...إلخ, ونحن كدارسين إرتأينا أن تتمحور دراستنا حول البنية المكانية, فجاء بحثنا موسوم بـ "**البنية المكانية و دلالتها في رواية مقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي أنموذج**", وتحديدا لتطبيق هذه الدراسة اخترنا رواية مقامات الذاكرة المنسية للكاتب والباحث والأكاديمي الحبيب مونسي, فاختيارنا لهذه الشخصية الروائية, كان مبنيا على أساس ازالة اللبس عن هذه الشخصية الروائية والقامة الأدبية, والإبحار فيها من جهة, أم من جهة أخرى فقد ان مبنيا على أساس تسليط الضوء على واحدة من أبرز كتاباته, بحيث تمثل هذه الرواية مرحلة متقدمة من المسار الأدبي للكاتب, وأيضا لما تتسع له من هواجس التجريب, وهذا ما تجسده فعليا في رواية مقامات الذاكرة المنسية, وفهي رواية تجمع بين الأصالة والمعاصرة, وأقصد ذلك التظعيمات التاريخية والإسلامية والتراثية والأسطورية التي زخرت بها الرواية, وأم عن المعاصرة فتتمثل في اقحام أجناس أخرى من عوالم التجريب فتزحر بالوعي والخيال العلمي, فكانت هذه المدونة نموذجا للدراسة التي برزت فيه هيكلة واضحة لهذا المكان, الذي عبرت عنه جماليات لغتها ضمن هندسة فريدة امتزجت مع أنماط فيه مختلفة (سردية, وصفية, حوارية) متخذة دلالات حفية وأبعاد مختلفة, كما نعني بها محاكاة

الرواية للشكل الروائي الغربي فهي عمل تجريبي, يسهم بالانتقال من كتابة اللقطة والصورة الخاطفة, إلى استكشاف الكلية المركبة , والاشكالية المشخصة للعلاقات النشرية العميقة بين الذات والمجتع والوجود, وفيها نلمس محاولة كسر للقانون السردي الكلاسيكي التقليدي, والتصرف في قواعده المعيارية, وذلك من خلال تشيد عالم حكائي, متميز في نمط وصيغة تلفظه وطبيعة ارتباطه بالمتخيل الاجتماعي, والأعراف والقيم.

وتنطلق أهمية هذا الموضوع من مقولة التي ترعي بأن الرواية من الأساس فن زماني من وجهة عامة, وفن مكاني بوجه الخصوص, لذلك فإن الحديث عن هاذين العنصرين يصبح بالضرورة حديثا عن الآخر .

ومنه جاء مصطلح البنية المكانية للدلالة عن علاقة التناسب والاحتواء التي يمارسها هذا الأخير في الرواية وهذا ما يفسر اعتبار المستشفى المكان الإطار العام انطلقت منه أحداث الرواية ومن خلال هذا المكان يلجأ الراوي إلى الانطلاق إلى عوالم بعيدة متخيلة عبر ذهن البطل مثلث مقامات مختلفة الذي يعيش فيها, والغوص في أغوار الإنسان المعقدة هروبا من الواقع الاجتماعي المأساوي, كما يكتسي هذا المكان لونا من الحزن والوحدة, إذ يعد بمثابة السجن الذي يتم فيه بترحية البطل للعيش داخل هذه الأساور , ولا يتم الخروج منه إلا بتقرير طبي, ويرجع اهتمامنا بهذا الموضوع في البداية إلى مجرد فضول علمي, ليتحول ذلك الفضول إلى شغف وولع كبيرين, فعندما قرأنا رواية مقامات الذاكرة المنسية, اتضح لنا أن هذه الرواية مكانية بامتياز, ولأننا نميل إلى السرد عموما وإلى الرواية خصوصا, فقد كانت هذه الرواية مجالا خصبا سعيا إلى تقديم رؤية نقدية خاصة نحو هذا المكون السردي. ولقد كانت هذه الدوافع والأسباب ذاتية, وأخرى موضوعية ساندناها وعززناها, وهي رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول البنية المكانية للمقامات الواقعية والمتخيلة, لإبراز أشكال تظاهراتها, وكذلك انجاز بحث متميز يتسم بالموضوعية, والجدية والدقة, من أجل الارتقاء بالمستوى العام للبحوث الأكاديمية, وأم من الأسباب الموضوعية, فهي تغيب في الدراسات النقدية وخاصة في رسائل التخرج, ولأنه لم يلاقي الراوي ورواياته صدا كبيرا في حينا الجامعي, لنكون بذلك فاتحين باب البحث في عوالم الروائية لحبيب مونسي عن مصرعيها, محاولين الولوج إلى عالم المدرسات الاجرائية والتطبيقية وفق أسس وضوابط منهجية تحمل طابعا تطبيقيا فقد كانت هذه الاشكالية التي يطردها هذا البحث متماشية وأهميته, ومن أبرز الأسئلة التي حاولنا الإجابة عليها:

1- ماهية المكان في العمل الروائي وأهميته ؟

2- ما مكونات بنية التشكيل المكاني .

3- ما مستوياتها في رواية مقامات الذاكرة المنسية وبما تتميز ؟

4- ما دلالات البنية المكانية وعلاقاتها بإيديولوجيا الكاتبالبيئة والمجتمع؟

5- ما علاقة بيئة المكان بالمكونات السردية الأخرى واقعا و متخيلا (بالزمان, الشخصية, العنوان)؟

و أم عن المناهج التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع على المنهج السيمائي التأويلي وتحديد الدلالات العامة والخاصة من خلال توظيف المكان, وأيضا على المنهج التحليلي, الذي سمح لنا برؤية النص الروائي رؤية حداثية, تنطلقوا من اعتبار النص حيزا مفتوحا قابلا لتعدد القراءات والاحتمالات وهذا ما سمح لنا بقراءة هذه البيئة المكانية قراءة جديدة, كما أتاح لنا أمكانية اعطاء تلك البنية وعلاقتها دلالات تأويلية مختلفة إلا أن هذا لا يعني التزامنا الحرفي بهذا المنهج, كما لا يعني أيضا عدم الاستفادة من مناهج أخرى, كلما دعت الحاجة إلى ذلك, و نعني بذلك المنهج الوصفي, ولاسيما فيما يتعلق بوصف الأمكنة والرواية.

ولأن البحث يحتاج إلى عمود إلى عمود فقري يسنده, ويشيد بنيانه والمتمثل في الخطة التي تحدد معالم الدراسة, فقد جاءت خطة هذا البحث متكونة من مقدمة يليها فصلين (نظري, تطبيقي) وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها. أم الفصل الأول فكان فصلا نظريا معنونا بالمكان الروائي (المكان في الرواية العربية حاولنا فيه رصد أهم المفاهيم النظرية المنطلقة بكل ما يتعلق بالمكان .

أولا: مفهوم المكان لغة واصطلاحا ثم أهميته في العمل الروائي, و ثانيا: تضمن المكان أنواعه ودلالاته ووظائفه, ثم ثالثا: تطور المكان في الرواية العربية .

بينما تناول الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان تشكيل المكان في رواية مقامات الذاكرة المنسية. أولا: تناولنا فيه تقديم الرواية حيث تضمن هذا الأخير تلخيص الرواية, ترجمة للسيرة الذاتية للكاتب حبيب مونسي, أدرجنا فيه قراءة في العنوان و علاقته بالمكان نجد فيه الواقع والمتخيل في الرواية. ثانيا: تناولنا انماط المكان في الرواية , الفضاء المغلق , المستشفى , و تضمن أيضا الفضاء المتخيل المفتوح كأماكن العبور و أماكن العبور المفتوحة (البحر و الصحراء) , فضاءات تخيلية عجائبية بين الطهور و الإختفاء. ثالثا: تضمن المجلس كفضاء للحكي بين الواقع المعاش و العالم الذهني و فيه : المجلس في الواقع المعاش و المجلس في العالم الذهني .

لنصل في الأخير إلى خاتمة نجمع ونسرد فيها جل النتائج التي تمحظت فيها دراستنا للبيئة المكانية .

ولقد اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث, ومرتكزه العلمي نذكر منها قال الراوي لسعيد يقطين وكتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي بالإضافة إلى الرواية التي تعد المصدر الرئيسي

لموضوع البحث, ومن الرسالات الأكاديمية التي لازمتنا طيلة المسيرة العلمية وهي مذكرة الماجستير, مقاربة بنيوية تكوينية, لتقار فوزية... وغيرها من المراجع.

وكما لا يكاد يخلو كل جهد من الصعوبات والعراقيل, لعلنا نجد أهمها قلة المصادر والمراجع التي تدرس هذا العمل الروائي وندرة البحوث الأكاديمية التي تعالج هذا الموضوع, ولولا الملتقى الدولي الذي أقيم في الجامعة ف 2016/10/09 نوفمبر, لما اتضح لنا الكثير من المعالم, وبالالتقاء معه شخصيا بعد المداخلة التي كانت بعنوان المنهج السمعي لما أزاح لنا اللبس والغموض على بعض خبايا الرواية .

وفي الختام أتقدم بالشكر إلى الأستاذة الفاضلة " تقار فوزية " , التي أشرفت علينا وشملتنا برعايتها, واهتمامها وتوجيهها, وغمرتنا بحسن استقبالها, وصدقها العلمي في نقل المعلومات العلمية.

وأخيرا أقول أن عملنا هذا مجرد محاولة بحثية بسيطة يغمرها شغف واندفاع كبيران, كما أننا لا ندعي أن يكون هذا البحث قد غطا كل ما يتعلق بمصطلح البنية المكانية, وأن يسهم ولو بقدر بسيط وفتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية تكون أكثر عمقا وإلهاما بهذا الموضوع, وإذا كان هذا البحث قد وقع في أخطاء وهفوات, فإنه يشفع لنا في ذلك صدقنا في العمل ورغبتنا في تقديم شيء يخدم المجال العلمي وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد, فإن أخطأنا فمن الشيطان إن أصبنا فمن الله وحده لا شريك له.

الفصل النظري

المكان الروائي (المكان في الرواية العربية)

أولا : مفهوم و أهمية المكان في العمل الروائي

1. مفهوم المكان : أ- لغة

ب- اصطلاحا

2. أهمية المكان في العمل الروائي

ثانيا : المكان و أنواعه و دلالاته وظائفه

1- الأنواع

2- الدلالة

3- وظائف

ثالثا : تطور المكان في الرواية العربية .

أولا : مفهوم المكان و أهميته في العمل الراوئي :

1. مفهوم المكان :

أ– لغة :

" جاء في لسان العرب : و المكان الموضع و الجمع أمكنة قدال أو اقزالة و أماكن جمع الجمع , قال ثعلب : يبطل أن يكون فعالا , لأن العرب تقول كن مكانك و قم مكانك و اقعد مقعدك , فقد دل على أنه مصدر من مكان أو موضع فيه , و إنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف "[1]

كما حظيت هذه اللفظة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية , فذكرت معنى المكان و إستعملاته المتعددة نظرا لكثرة وروده في اللغة , و على الحاجة الواسعة لاستعماله , فسعت الحياة التي تجذرت أغلب عناصرها في المكان

أما عن تعريف المكان في القاموس الجديد جاء تعريف كالآتي " هو موضع كون الشئ وحصوله , قال تعالى : " وحملته ... به مكانا قصب " , كما أشار القرآن الكريم في مضمونه على آيات تدل على لفظة المكان تدل أحيانا على موضع الئ ببعده أو قربه و اتجاهه شرقا أو غربا ... و المستقر كما في قوله تعالى : " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا "سورة مريم الآية :16 .*

و قوله تعالى : " وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ " سورة يونس الآية : 22 . **

و قوله تعالى : " وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ " سورة ق آية 41 .***

أي تدل هذه اللفظة على المنزلة أي المكانة .

كما أثبت المكان منذ القديم دوره القوي في تكوين حياة البشر , و ترسيخ كيانهم , و تشيت هويتهم , و تحديد تصرفاتهم , و إدراكهم الأشياء لكونه شديد الإلتحام بذواتهم , فالمكان يعني الموضع الثابت المحسوس

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور , لسان العرب , م ج 13 , دار صادر , ط1 , بيروت , 1990 , ص 414 .

*- سورة مريم الآية: 16 .

**- سورة يونس الآية :22.

*** - سورة ق الآية : 41 .

القابل للإدراك , و يتنوع من حيث المساحة و الحجم و الشكل , بقول ابن منظور : " المكان – الموضع – و الجمع أمكنة , و أماكن جمع الجموع و العرب تقول كن مكانك , واقعد مقعدك , فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه و إنما جمع أمكنة فعاملو الميم الزائدة معاملة الأصلية "

ب– اصطلاحا :

تعدد المصطلحات التي استخدمها النقاد الغربيون المعاصرون , و بالتبعية النقاد العرب عند دراسة عنصر المكان .

المكان هو المساحة التي تقوم على الأبعاد الهندسية التي تلتزم المقاييس و الحجوم .1

ويعرف أيضا : أنه ذلك الإرتباط الجذري بفعل الكينونة من أجل أداء الطقوس اليومية للعيش , و إثبات الوجود , و فهم الحقائق الصغيرة وبناء الروح , للتراكيب الصعبة و الغامضة لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المضمرة لإنشاء المخيلة و هي تدمج الحياة كلها بصورة مكانية .2

كما أن المكان هو الحياة كلها لا يحده الطول و العرض فقط و إنما ميزه الإجمال و الإشتمال .3

" المكان حسب تعبير سوريو واضح الجمود و الثبات و ذلك بخلاف الشخصية التي تنتقل من مكان لآخر محافظة على قدراتها في التدخل و حتى في حالة غيابها فإنها تظل موجودة و تحافظ على مكانتها و دورها في البنية العواملية . " 4

أن المكان يمتاز بالثبات لاختلافه عن الشخصية كونها متنقلة من مكان لآخر لكنها تحافظ على قدراتها , و إن غابت تظل مكانتها و دورها بارز في البنية العواملية .

[1]- ينظر , حمادة تركي زعيتر , جماليات المكان في الشعر العباسي , مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر و التوزيع , دار الرضوان , دب , ط1 , 2013 , ص 29 .
[2]- ينظر , محمد عويد الطربولي , المكان في الشعر الأندلسي , من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي , دار الرضوان للنشر , د ب , ط1 ,2012 ص10-11 .
[3]- حبيب مونسي , فلسفة المكان في الشعر العربي , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر , د ط , 2011 , ص 12 .
[4]- حسن بحراوي , بنية الشكل الروائي , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1 , 1990 , ص31 .

في حين يرى حسن بحراوي أن المكان عبارة عن شبكة من العلاقات ووجهات النظرومن الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم المكان نجد أفلاطون حيث يرى أن المكان ((هو الحاوي للموجودات المتكاثرة, ومحل التغيير, والحركة في العالم المحسوس عالم الظواهر الحقيقي.))[1]

أي أن المكان يحوي الأشياء ولا يستقل عنها ويقبلها ويتشكل ويتجدد من خلالها. وهو بذلك ((لا يقبل الفساد ويوفر مقاما لكل الكائنات ذات الصيرورة والحدوث.))[2]

ويذهب آرسطو إلى المكان هو: ((الحد اللامتحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي.))[3] أي المكان موجود لا يمكن نفيه, أو إنكاره ما دمنا نشغله, ونتحيز فيه, وكذلك إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر .

ونجد عبد الرحمن بدوي في موسوعة الفلسفة فكرة المكان لدى آرسطو أنه : ((الحاوي الأول وهو ليس جزء من الشيء لأنه مساو للشيء المحوي وفيه الأعلى والأسفل وهناك المكان الخاص وهو الذي يحويك لا أكثر منك, والمكان المشترك الذي يكون حيزا لجسمين أو أكثر.))[4]

ونجد ما يجسده ميشال بيترو في كتابه عبقرية المكان أن للمكان حقا عبقريته, وكأن عبقرية الأدب حق حيزه.[5]

ويعد المكان الإطار الذي ينطلق منه الأحداث, ويسير فيه الشخصيات, بل يتجاوز كونه مجرد إطار لها أحيانا, لكي يصبح عنصرا حيا فعالا في هذه الأحداث والشخصيات , و مشحونا بالدلالات التي اكتسبها من خلال علاقته بالإنسان .

" إن المكان بالمعنى – المتفزيقي – هو الأكثر إلتصاقا بحياة البشر من حيث إن خبرة الإنسان بالمكان و إدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان , وفيدرك المكان إدراكا حسيا مباشرا, يبدأ بخبرته الجسدية : هذا الجسد هو المكان أو المكمن للقوى النفسية والعقلية والعاطفية و الحيوانية والكائن الحي "[1]

---

[1]- محمد علي عبد المعطي, قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ,دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية ,ط2 , 1984 , ص 124 .

[2]-حسن مجيد العبيدي نظريه المكان في فلسفة بن سينا , دار الشؤون الثقافية العامة , وزارة الثقافة و الإعلان , بغداد العراق ط1 , 1987 ص 27 ص 28 .

[3]- محمد عبد الرحمان , من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإجتماعية ديوان مطبوعات الجامعية , الجزائر , د .ط , 1987 , ص 171 .

[4]- عبد الرحمان بدوي , موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , ط1 , د.ب , ص 461 .

[5]- عبد الملك مرتاض :نظرية الرواية , بحث في تقنيات السرد , عالم المعرفة , د ط , د.ب , د.ت , ص 137 .

أي يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة. فهو معادل للمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية, ولكن ذلك المكان الذي يصوره قصتها المتخيلة.

ومنه نستنتج أن المكان والفضاء إذن – وبعد استعراض جملة من المفاهيم – هو عنصر جوهري في العمل الإبداعي ويتخذ أشكالا عدة تبعا للطريقة تقديمة من قبل المؤلف. فيعد المكان عنصرا مركزيا في تشكيل العمل الروائي , وهو محل تبئير لمجمل وقائع الرواية , ولحركة الشخصيات وأفعالها وأهوائها ونوازعها وأمالها وآلمها .

ورغم اختلاف النقاد والدارسون في مصطلحات الثلاث (الفضاء, الحيز, المكان) و أي منها أكثر أهمية ودقة إلا أنها تعتبر مكسبا للدرسات الحديثة الأجنبية منها ولعربية .

ونفضل استعمال مصطلح المكان لموضوع دراستنا هذه , كون المكان مقابل للزمان وكذلك هو المجال الذي تجري فيه أحداث الرواية , ولا بد للحدث من إطراء يشمله , ويحدد أبعاده .

ويبقى كل ما تقدم لم يكن سوى المامة بسيطة بأهم المفاهيم والآراء التي سيقت حول مصطلح" المكان " الذي لا تكاد دراسة نقدية حديثة تخلو منه .

2– أهمية المكان في العمل الروائي :

إن فاعلية المكان في العمل الفني, لا تختلف عن فاعلية الزمان والشخوص حيث يكتسب المكان الروائي أهمية بالغة , حيث ترتبط به العناصر السردية ارتباط وثيقا لذا:

" وإذن فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف للوجود العمل كله " [2]

- " ويحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي, ورم أبعاده, وذلك أن المكان مرآة تنعكس على طحها صورة الشخصيات وتنكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي , أنه يسهم في وسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها , وعلاقتها بسواها, فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الاطار البيئي – المكاني – من تحديد هوية المنتسبين إليه, ومن هنا كانت العناية واضحة ".

[1]-سيزا قاسم : القارئ و النص العلامة و الدلالة , المجلس الأعلى و الثقافة د ط , د ب , د ت , ص 37 .
[2]- حسن بحراوي , بنية الشكل الروائي , ص 33 .

من خلال ما سبق نستنتج أن المكان يعتبر عنصر جوهري ومحوري في بناء العمل الروائي لما يتضمنه من أبعاد وأهداف تخدم الرواية .

- فالمكان يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان " ثم إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية لإبطال على المحيط الذي يوجد فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث."
- إن المكان يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم المتخيل, تلك الرحلة من الوهلة الأولى , تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد, ولا يما " أن قراءة الرواية رحلة في علم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ, فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي .

ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ "[1]

- ونجد اهتمام كثير من الروائيين بالمكان انطلاقا من الاستجابة النفسية له, وتواجد في محيطه, إذ أكثر أبعاد المكان حميمة وانتشارا هو البعد النفسي, " فالمكان الذي لا يثير مقدارا من المشاعر , تعاطفا أو تنافرا فلم يستحوا على اهتمام الفنان, وافضاء البعد النفسي أو الشعوري على المكان يبدأ باللحظة اختياره واستخدامه في العمل الفني الروائي ."[2]
- " وتتمثل أهمية المكان في الرواية في أن تغيره يعتبر منعرجا حاسما في سير الأحداث وتوجيه مار الرواية , لذلك فإن المكان سواء كان فعليا أو مجازيا يتحدد بالإبطال بل ويمتزج بهم , مثلما يمتزج بالأحداث و الزمن , ويكون عنصرا أساسيا في الرواية , وقد اعترف الروائيون منذ مدة طويلة بأهمية وضرورة إقامة العلاقة بين الحدث المكاني الذي يقع فيه وكذلك فالنتائج التي يمكن استخلاصها من هذه العلاقة , لقد تعاظمت أهمية العنصر المكاني في الأدب الحديث وتلقى عناية كبيرة من طرف الأدباء".[3]
- وتعبر أهمية المكان وذلك عندما يعترف به الروائيون باعتباره للمحور الذي يرتكز عليه الرواية, فهذه الأهمية تختلف من عمل أدبي إلى آخر.

---

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي , البنية السردية في الرواية,عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، د.ب , ط1 , 2009 .

[2]- المرجع نفسه , ص 138 .

[3]- عبد العزيز شبيل , الفن الروائي عند غادة السمان , دار المعرفة للطباعة و النشر , سوسة , تونس , د ط , د ت , ص 51.

- " فالمكان هو تجسيد لعدة أشياء لدى ساكنيه باعتبار كل أماكن لحظات عزلتها الماضية والأماكن التي عانينا فيها الوحدة والتي استمتعنا بها, ورغبنا فيها وتآلفنا مع الوحدة فيها وتظل راسبة في داخل الانسان يعلم غريز بأن المكان مرتبط بوحدته مكان خلافا يحدث هذا حتى تختفي هذه الأماكن من الحاضر وحين نعلم أن مستقبلنا يعيدها إلينا ." [1]

فالفرد لا يمكنه التخلي عن المكان الذي عاش فيه يحمل أشياء سيئة أو جميلة لكنه يبقى وحده المكان الذي يحمل بين زواياه لحظات وأحداث راسخة في داخلنا وعند مفارقتنا له نسعى إلى استرجاع الماضي إلى الحاضر الذي لن يتجسد مستقبلا.

- يكتسب المكان في الرواية دورا كبيرا كونه أحد عناصرها الفنية و لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية : " تشخيص المكان هو الذي يجعل من الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع فهو يعطينا واقعيتها, فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني "[2]

أن المكان لعب دور كبير في الرواية ويعطى للقارئ واقعيتها فكل فعل لا يتم حدوثه إلا عن طريق مكان محدد .

- لقد أخذ الاهتمام بالمكان يكتسب طابعه العلمي حين غدا امتداد للجسد عند المفكرين الاجتماعيين والنفسانيين .

" فقد قارن علم الاجتماع هذا الحيز بالفقاعة التي يعيش الفرد بداخلها و يحملها أينما ذهب "[3]

- " يعتبر جيل الشعراء العباسيين الذين اشتهروا باهتمامهم بالأماكن منذ بداية القرن (4هـ) والقرون التي تلته, من عمر الدولة العباسية حملة المشاغل الابداع التي ظلت متوهجة في العهود السابقة ". [4]

اشتهر ذكر الأماكن على اختلاف أنواعها في أشعارهم وكان القرن (4هـ) شاهدا على ذلك الذي أعطى اهتماما بجماليات الأماكن.

---

[1]- غاستونباشلار , جماليات المكان , ترجمة غليب هلسا , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , ط2 , 1984م , ص 35 .

[2]- سمية بن موشة , بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الأحرار , المؤسسة الامعية للدراسات و النشر , بيروت لبنان , دط , دت , ص 25 .

[3]-حبيب مونسي , فلسفة المكان في الشعر العربي , ص 09 .

[4]- حمادة تركي زعيتر , ماليات المكان في الشعر العباسي , ص 49 .

- إن أهمية المكان تكتسب قيمتها من بعدين: بعد فني – بعد حياتي

فأما البعد الفني : باعتباره المكان أحد أهم العناصر السردية في النثر الأدبي, وأما البعد الحياتي : يمكن في ذاكرة الجمعية للحضارة العربية الاسلامية , فقد فقدت أماكن ولا تزال تعاني من فقدانها ."[1]

أن المكان الفني باعتباره نسيجا فنيا , ويتخذ حيزه و أبعاده من وصف الروائي له , ويمكن التفريق بينه وبين المكان الواقعي من خلال المكان المتخيل " هو بناء لغوي, فضاء يكون من صنع اللغة , وتقيمه الكلمات لأغراضالتخييل وحاجاته" [2]

- " كان اهتمام الشعراء بالمكان الخاص أو الرسمي ضمن موضوعين:

أولهما : البعد الرسمي : ميدانه الخلفاء والأمراء والوزراء,

والثاني: أسطرة المكان: وما يعكسه من مظاهر السلطة وقوة الحكم , والامتداد التاريخي لهذه القوة المستمدة من ارث تاريخي يطغي على المكان وصاحبه سمات أسطورية تتخطى عتبات الواقع والمظاهر المعتادة ".[3]

يثير المكان احساسا بالتاريخ في جميع أشكاله , ويثير التاريخ اهتماما بالمكان أيضا لما له من أهمية في اخضاع الحوادث التاريخية والحربية و الدينية والحضرية لمكان معين واقليمي معين .

إذن فإن العنصر الأساسي الذي يمنح المكان هذه الأهمية نابع من وجود الأشخاص فيه أشخاص متحدين تفاعلهم مع المكان يمنحه فرادته وهويته التاريخية , فيمنحهم هويتهم ونسق تيمهم.

وعليه فالمكان يعد ركيزة من ركائز بناء الرواية فهو الذي يجعلها تكتسب طابع الواقعية ويضع القارئ في خضع الأحداث. ومن هنا تتضح الصورة عن أهمية المكان فهو العمود الفقري للرواية ويمكن القول أن للمكان دلالة عميقة وأنواع متعددة و مختلفة لكي يصل لتحقيق قيمته وأهميته في عالم الرواية .

[1]- لؤي علي خليل , المكان في وليد إخلاصي , عالم الفكر , المجلس الوطني للثقافة و الآداب , الكويت , م 125 ع 4 , 1998م , ص 241 .

[2]- مصطفى الضبع , استراتيجية المكان , الهيئة العامة القصور الثقافة , سلسلة كتابات نقدية , القاهرة , ع 79 , ص 151

[3]- حبيب مونسي , فلسفة المكان في الشعر العربي , ص 121 .

ثانيا: المكان وأنواعه ودلالاته ووظائفه :

1- أنواع المكان :

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة منها الضيق والمتسع والمغلق والمفتوح والمرتفع والمنخفض والمتصل والمنفصل.... , إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصرا من عناصرها الغنية الجمالية ويمكن أن نذكرها في ما يلي :

أ- المكان المفتوح :

حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق.[1]

فمن الأماكن المفتوحة نجد القرية التي تطلق العنان بدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية والقوة والانطلاق والوطن الذي نشعر فيه بالأمان والاستقرار والطمأنينة التي يحلم بالعيش فيها كل فرد من المجتمع وانسان على سطح الأرض .

ب-المكان المغلق :

" فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي دودا مكانية ضيقة تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ و الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيد ا عن صخب الحياة " [2]

والأماكن المغلقة وهي أماكن الإقامة الإختيارية كالمقهى والبيت . وأماكن الإقامة الاجبارية كالمستشفى والسجن .

وتسمى أماكن مغلقة نظرا لمحدودية مكانها أي أحداثها تقع في مساحة محدودة.

ج- المكان الأليف :

هو المكان الذي تأنسه النفس, وتركن إليه , ويدعو النفس إلى الطمأنينة والارتياح والرضا, لتوافر يحتاج إليه الإنسان في حياته اليومية . [1]

[1]- أوريدة عبود , المكان في القصة القصيرة , دار الأمل للنشر , د ب , د ط , ص 51 .
[2]- المرجع نفسه , ص 59 .

وسمي أليفا لأنه يشعر الإنسان بالهدوء وراحة البال ومحبة العيش فيه .

د– المكان المعادي :

" هو المكان الذي يكتسب سمات العداء , عبر التجارب المؤلمة , التي شعر الانسان خلالها بالمعاناة ولا يمكن أن يتسم المكان بسمة العداء بشكل مطلق فقد يكون هذا المكان أليفا عند شخص ومعاديا عند شخص آخر ".[2]

وسمي معاديا لأنه يشعرنا بالخوف والأسى فهو قد يكون أليفا عن أشخاص آخرين .

هـ– المكان العام :

" يمتاز المكان العام بتعدد عناصره فله مظاهر جمالية وفيه طاقات إيجابية ورمزية وهي طبيعة للشاعر المبدع فاعتماد القدرة على الطلق والتركيب لإخراج العلاقات الخفية بين ظواهر الأشياء وقضايا تشعبات الأماكن ".[3]

فالمكان العام له صفات عدة وطاقات رمزية تكون طبيعة للشاعر وإخراج العلاقات الباطنة بين قضايا تشعب المكان .

و– المكان الخاص :

" يمتاز المكان الخاص بمميزات لا تتضح من دون الوقوف على سمات صاحبه والعلاقة بين الاثنين تبدأ من التجربة الأولى التي يحاول الانسان فيها بناء علاقة مع مكانه الذي يحتويه ويشمله " [4]

ومنه فالمكان الخاص له صفات متعلقة به دون الأماكن الأخرى فالإنسان يحاول إقامة علاقة مع المكان الذي ينتمي إليه بصفة خاصة .

---

[1]- جميل بدوي الزهيري , المكان في الشعر الأموي , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , 200 (أطروحة دكتوراه) ص 69 .

[2]- حمادة تركي زعيتر , جماليات المكان في الشعر العباسي ,ص 231 .

[3]- المرع نفسه , ص 57 .

[4]- المرجع نفسه , ص 120 .

ي– المكان والسلطة :

بدا جليا في كثير من الملاحظات التي شقناها قبلا أن المكان يخضع لسلطة ما فالمكان يمتلك في كثير من الأحيان لأحد الأفراد أو الجماعات أو الدول ويمكن أن نجد طبقا لتقسيم مول ميرو أربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي يخضع لها المكان وهي : [1]

1- **عندي** : " وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا ويعد اختراق هذا المكان من أشد ألوان التهجم على الحرية الشخصية ."

أنه المكان الجميع الذي يملك المرء فيه كل السلطة .

2- **عند الأخرين** : وهو المكان تشبيه بالأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنه يشعر الإنسان خاضع لسلطة الغير ويمنحه شيئا من الألفة والحميمة.

3- **الأماكن العامة:** وهي أماكن تخضع للسلطة العامة نشعر فيها بالحرية ولكنها حرية محدودة .

4- **المكان اللامتناهي** : وهو المكان الذي نستطيع أن نمثل له بالصحراء حيث لا يكون هذا المكان ملكا لأحد كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه.[2]

وثمة تصنيف آخر اقترحه حميد لحميد انى الذي يبدو أكثر وعيا بماهية الفضاء وأبعاده الواسعة فيرى أن مفهوم الفضاء يتخذ أربعة أشكال وهي كالآتي:

- **الفضاء الجغرافي** : وهو الاطار المكاني الذي تسرى فيه الأحداث وتتحرك في نواحيه الشخصيات وتتفاعل معه.[3]

الفضاء الجغرافي في النص الأدبي بعد مفتاح يمكن القارئ من ولوج عالم النص ويعطيه الإذن بالتحليق في الفضاء الرحب الفسيح .

- **الفضاء الدلالي:** وهو فضاء ينشأ من الصورة التي تصدرها صورة الحكي وما ينشأ عنها بعد مرتبط بالدلالات والمعاني المجازية بشكل إجمالي عام.[1]

---

[1]- سيزا قاسم , القارئ و النص , ص 44 , ص 45 .
[2]- فتيحة كعلوش , بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري , مؤسسة الانتشار العربي , دب , ط1 , 2008 , ص22 .
[3]- ينظر . محمد عزام , شعرية الخطاب السردي , منشورات , اتحاد كتاب العرب , دب , دط , 2004 , ص 48 .

- **الفضاء النصي**: وهو المكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية إذ يقصد به الحيز الذي تعمله الكتابة نفسها فتعتبر أحرف طباعي على مساحة الورق.[2], ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف . ووضع الطالع وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين.
- **المكان التاريخي**: " وهو المكان الذي تفوح منه رائحة القرون والأجيال السابقة متسيرا إلى الجذور التاريخية العريقة".[3] هذا المكان يحمل تاريخا للتحولات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع.

وهو المكان الذي لاينفصل عن الزمان ويطلق عليه " بالزمكانية " , ويتكون من العلاقة الناشئة بين الأمكنة والتاريخ وتلعب هذه الثنائية الدور الأساس في حركة الأحداث ومنح الحبكة ثراءها ودلالتها.

- **المكان الآني**: هو الذي تحيا فيه الشخصية في راهنها الذي تتحدث فيه عن مجرى الأحداث الواقعية في الرواية أو القصة .[4]
- **الفضاء منظورا**: " يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي بواسطتها أن يهيمن على عالمة الحكائي بما فيه الأبطال الذين يتحركون على واجهته تشبه واجهة خشبة المسرح".[5]

أن العالم الروائي بما فيه الشخصيات والأشياء يبدوا إلى محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة.

محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة. ومن هنا نلاحظ أن تعدد الأماكن وتنوعها من شكل لآخر لإبراز دلالة المكان في الرواية العربية.

2– دلالة المكان:

لا يمكن النظر إلى المكان الذي يعيش فيه الإنسان كموضع يمارس فيه حياته و " إنما هو أيضا مكان ثقافي أي أن الإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي المعيشي فقط بل من خلال إدخالها في نظام اللغة , فاللغة هي المقابل اللامحسوس لعالم المحسوسات وهي تنوب عن عالم الواقع وتحل محله وهذه

---

[1]- ينظر . حميد لحميداني , بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي , المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر , الدار البيضاء , ط3 , 2000 , ص 62 .

[2]- المرجع السابق , ص 55 .

[3]- بيهان حسون السعدون , تشكيل المكان في الخطاب السردي , دار غيداء للنشر و التوزيع , عمان , ط1 , 2015 , ص 48 .

[4]- ينظر . المرجع نفسه , ص نفسها .

[5]-ابراهيم عباس , تقنيات السرد في الرواية المغريبية , منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار , دب , دط , 2002 , ص32.

العملية ليست عملية سلبية أو بريئة. ولكنها مشعة بالقيمة فالأشياء تسمى ولكن في الوقت ذاته حامله لدلالات إجابية أو سلبية"[1]

وبناءا على هذا الأساس سيصبح المكان مسرح الأحداث التي تصنعها الذاكرة التاريخية برموزها المتنوعة مادامت صيرورة النص جزءا من صيرورة الواقع والمكان ما هو إلا وسيلة من الموقف والرؤية وهو بشكل أو بآخذ يعبر عن مقومات خاصة ومرتبطة بالهوية والكينونة والوجود.

سجل المكان مختلف الثقافات والعادات والمعتقدات وكل ما يتصل بالإنسان منذ غابر الأزمان لذلك يكتسب قيمة فنية والموضوعية بوصفه وعاءا للزمان حيث يسعى الإنسان من خلالهما ووفق مجموعة من العوامل التي تشكل محيطه النفسي تحقيق شعوره بالتواجد والكيان الفردي والاجتماعي .

واللافت للنظر أن المكان من الناحية الذهنية لا يبقى متعلقا بشكل دائم إنه يتوزع عبر ذواتنا:" فيبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة ويتحرك نحو أزمنة أخرى وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة"[2]

ومن هنا نلاحظ مدى ارتباط مفهوم المكان على مستوى الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس ويمكن للمرء أن يدرك أيضا القيم الإيجابية والسلبية التي تتجلى من خلال تماهي الزمان في المكان لتفسير حاضر الإنسان بماضيه واسقاطه على حاضره .

ومنه نستنتج أن للمكان دلالة عميقة تتمثل في الوسيلة التي تعبر عن المقومات الخاصة والمرتبطة بالهوية والوجود وله قيمة فنية موضوعية بوصفه وعاء للزمن من خلال ذلك لا يمكننا تجاهل واغفال دور المكان كركيزة أساسية في الرواية.

وظائف المكان :

إن المكان كغيره من البنى الحكائية لا يمكن أن يهمش في الرواية ولا يمكن تجاهل دوره كعمود فقري للرواية والتي تجري أحداثها في نطاقه وتتلون شخصياته بألوانه بل هناك وظائف يؤديها ومن دونها يصبح فهمنا للأحداث مستحيل وهذه الوظائف قسمين هما : وظائف داخلية و وظائف خارجية :

[1]- جماعة من الباحثين , جماليات المكان , الدار البيضاء , ط2 , 1998م ص 64 .
[2]- أوريدة عبود , المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية , دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي , ص 23 .

أ- **الوظائف الخارجية:** إنجاز المكان لهذا النوع من الوظائف ينزاح عن التحكم في مجرى سريان الأحداث الروائية والتأثير في الشخصيات وعلاقتهما والكشف عن مشاعرها ورؤاها وعن التداخل في مسار الحكي ولذلك تبقى صلة هذه الوظائف بمحتوى الحكاية عريضة وليست جوهرية تتعلق بالعالم الداخلي للحكاية ومن أهم الوظائف الخارجية التي أنجزها المكان وهي كالآتي:

1- الوظيفة المعرفية:

تتمثل هذه الوظيفة في عرض معطيات البيئة على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي التي تحيل عليها الأماكن بخصائص مختلفة[1]

فعلى المستوى الاجتماعي لعب المكان دور كبير في تقديم أبرز الظواهر الاجتماعية التي يمتاز بها مجتمع من المجتمعات فهذه الظواهر عبارة عن عادات وتقاليد اجتماعية معمول بها لأنها عنصر مهم مدون في صدور الأفراد وراسبة في تكوينهم وتمثل علامة راسخة ظاهرية من تراثهم الاجتماعي .[2]

إن الظواهر الاجتماعية التي قدمها المكان هي عادات اجتماعية معمول بهها لأنها جزء هام في دستور الأمة ظاهرة اقامة تحد مثلا المدان بقتل نفس يعاقب بإقامة الحد عليه و حكم هذا الحد في هذا المجتمع هو معاقبة المدان بأشد أنواع العقبات المعمول بها.

أما على المستوى الاقتصادي تساهم المكان في تقديم تجليات الوضع الاقتصادي الذي يعيشه الانسان في المجتمع الروائي نظرا للعلاقة القائمة بين الاقتصاد والمجتمع فهي تقوم على تجسيد المصداقية في الحياة الانسانية المعاشة في المكان .[3]

2- الوظيفة النقدية:

تتمثل هذه الوظيفة في جعل المكان وسيلة لتحقيق وظيفة نقدية لا تقوم عليها الرواية فيكون في هذه الحالة مجرد علة أو عائق لتقديم جملة من الآراء السياسية والفكرية التي تتعلق بالمجتمع انطلاقا من مواقف الروائي لا من

[1]- ينظر . قسومة الصادق , طرائق تحليل القصة , دار الجنوب للنشر , تونس , ط1 , 2000 , ص 60 .
[2]- ينظر . مرشد أحمد , البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت , ط1 , 2005 , ص 425 .
[3]- ينظر . مرشد أحمد , البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله , ص 426-427 .

مضمون الرواية وانجاز المكان لهذه الوظيفة يكون متناسقا وإيديولوجية الروائي ودلالة المكان الايديولوجية لا تظهر عبر ما يقيمه من علاقات مع المكان الواقعي بل من خلال نظام الوسائل الجمالية الذي يكشف غموض الايديولوجيا السائدة.[1]

من خلال انجاز المكان لهذه الوظائف الخارجية يمكن القول إن إقدام المكان على انجاز هذه الوظائف المسندة إليه لتوسيع قدرته على احتواء الكثير من المعاني فهو توسيع لوظيفته البنائية لذلك تساهم على تفعيل حركية المكان واضفاء نكهة خاصة عليه تجعله أكثر فاعلية في المتلقي وتحقيق جمالية تلقيه.[2]

وعليه يمكن القول عن انجاز المكان للوظائف الداخلية أنه عنصر أساسي في تكوين بنية النص الروائي وقام بدور فعال في تشكيل منظومة الأحداث الروائية لهذا تنوعت ملامح تأثيرها في الشخصيات الروائية التي امتلكت وجودها من خلال المكان للتعبير عن ذاتها لذلك أصبحت الأماكن الروائية ذات معنى ودلالات ولها جماليات .

ومنه نستنتج أن انجاز المكان للوظائف الداخلية و الخارجية يلاحظ أن النص الروائي لم يتعامل مع الواقع وتفاصيله الجزئية المحسوسة بل مع تصورات ومفاهيم عن هذا الواقع تبلورت من خلال تفاعل الكاتب مع الواقع الفعلي والحلمي ومع الكثير من القيم والتقاليد السائدة في الواقع والفاعلة فيه.

من خلال ماسبق نستنتج أن المكان له دور كبير في عملية الابداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحداثه فهو الاطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه ويبرز سماتها وانتماءاتها الاجتماعية لذا يتداخل المكان مع عناصر النص الروائي متأثر فيها ومؤثرا عليهما لذلك نجد المكان عرف تطور كبير في الرواية العربية .

ب– الوظائف الداخلية :

إنجاز المكان لهذا النوع من الوظائف لعب دورا هاما في التحكم بمجرى سريان الأحداث , و التأثير في شخصيات الروائية , بالكشف عن مشاعرها و علاقاتها , و عندما يمنح المكان هذه الأهمية , فإن مواضعه و صفاته , ودلالاته تكون فاعلة و ذات نظام وثيق الصلة بعالم الرواية الكلي و يكون طليق من السلطة البنائية و من الوظائف الداخلية التي أنجزها المكان هي كالآتي :

[1]- ينظر . المرجع السابق , ص 428 .
[2]- ينظر . المرجع السابق , ص 429 .

1- التحفيز الحكائي :

" هو انبعاث الأحداث الروائية بفعل اختراق الشخصية للمكان , فتتداعى الأحداث الماضية التي وقعت في المكان نفسه , و المكان ينهض بانجاز هذه الوظيفة في مسار الحكي , حين يستغل السارد اختراق الشخصية للمكان , فيعمل على قطع الحكى– ليسترجع – أو يعل الشخصية –تسترجع – حدثا ماضيا ثم اسقاطه على المكان نفسه " [1]

أن الأحداث الروائية تقوم باختراق المكان بدعوة الأحداث الماضية التي وقعت في ذلك المكان فيعمل السارد على فصل الحكي لاسترجاع حدث ماضي من الشخصية ثم اسقاطه على نفس المكان .

2- المساهمة في إبراز الشخصية الروائية :

المكان في هذه الوظيفة قوة فاعلة في الشخصية يدفعها للتعبير عما يجول بداخلها من مشاعر و أحاسيس , تنتج عن اختراقها له , أو عن حنينها لوطنها المحتل , و بذلك تنزع الشخصية على الأشياء الخارجية سمات تكون موضوعية لما يدور داخل الشخصية من مشاعر .[2]

3- المساعدة على نشوء علاقة بين الشخصيات الروائية :

ينهض المكان في إنجاز هذه الوظيفة في النص الروائي بإنشاء علاقة صداقة مستمرة بين شخصيتين روائيتين في مكان محدد مما جعل هذه العلاقة بين الشخصيات تتميز بالسمو الإنساني و الأخلاقي.[3]

وعليه يمكن القول عن إنجاز المكان للوظائف الداخلية أنه عنصر أساسي في تكوين بنية النص الروائي , و قام بدور فعال في تشكيل منظومة الأحداث الروائية , لهذا تنوعت ملامح تأثيرها في الشخصيات الروائية التي امتلكت وجودها من خلال المكان للتعبير عن ذاتها , لذلك أصبحت الأماكن الروائية ذات معنى و دلالات و لها جماليات .

[1]- ينظر . مرشد أحمد , البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله , ص 432 .
[2]- ينظر . موسى ابراهيم حمد , جماليات التشكيل الزماني و المكاني لرواية الحواف فصول , م ح 12 , ع2 , 1993 , ص 313 .
[3]- ينظر . مرشد أحمد , البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله , ص 435 .

و منه نستنتج أن إنجاز المكان للوظائف الداخلية و الخارجية يلاحظ أن النص الروائي لم يتعامل مع الواقع و تفاصيله الجزئية المحسوسة بل مع تصورات و مفاهيم عن هذا الواقع , تبلورت من خلال تفاعل الكاتب مع الواقع الفعلي و الحلمي و مع الكثير من القيم و التقاليد السائدة في الواقع و الفاعلة فيه .

من خلال ما سبق نستنتج أ المكان له دور كبير في عملية الابداع لأن النص الأدبي لابد له من وعاء يحتضن أحداثه فهو الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات و تتفاعل معه و يبرز يماتها و انتماءاتها الاجتماعية لذا يتداخل المكان مع عناصر النص الروائي متأثرا فيها و مؤثرا عليها . لذلك نجد المكان عرف تطور كبير في الرواية العربية .

ثالثا: تطور المكان في الرواية :

نشأت الرواية الجزائرية مرتبطة بعالم الريف فكانت القرية كما في الواقع, الحياة, المجال المفتوح الموحي بالحرية, والفضاء المركزي الخاص للهوية.

وقد بدا موضوع الثورة والصراع مع المستعمر في أغلب التجارب الروائية, يستقطب اهتمام الكتاب ويحول دون انشغالهم بمختلف القضايا المطروحة أمامهم.[1]

وبحلول مرحلة السبعينات ساعدت التحولات الاشتراكية كتاب الرواية وخاصة المنحدرين منهم من أصول ريفية على الاهتمام بالريف واتخاذه بيئة لروايتهم ويمكن أن نشير – على سبيل المثال – لا الحصر – إلى رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة التي تناولت موضوع المرأة الريفية والأقطاع ويطرح الكاتب في روايته الجازية و الدراويش إشكالية الأرض و الأقطاع والمرأة ولكن من صياغة جديدة تتأسس على الواقع ويستمر التراث الأسطوري .[2]

ويبرز من جيل الرواد الطاهر وطار في روايته اللاز و العشق والموت في الزمن الحراشي, تتناول رواية اللاز ثورة التحرير الوطني وصراعاتها الداخلية وقد اختار وطار لأحداث هذه الرواية القوية فبدت بيئة بالغة التخلف تشكو الفقر والأمية وأكد في هذا النص أن الثورة انطلقت من الريف واشتدت بفعل نظال أهله وتطرح رواية " اللاز

[1]- واسيني الأعراج , اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (ابحاث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية) الموسوعة الوطنية للكتاب دط 1986 , ص 277 .

[2]- جوادي هنية , صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج ,رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2013 ، ص 83 .

الثانية 1980 م " أزمة التحولات الديمقراطية في جزائر الاستقلال وهي امتداد الرواية " اللاز " الأولى على المستويين الفكري والجمالي.

ويذهب واسيني الأعراج إلى " أنهما في الأساس عمل واحد يجسد مرحلتين تاريخيتين في الشكل منفصلتين وفي العمق ليستا إلا مرحلة واحدة مستمدة عبر قنوات تطورها " [1]

" فالرواية إذا تحاول أن تقف على أهم الانجازات الديمقراطية في الجزائر وعوائقها فكان لها أن عالجت موضوع الثورة الزراعية والتطوع الطلابي وموضوع المرأة ودور الذي يمكن أن تضطلع به في مرحلة البناء والتشييد "[2]

" دفع هذا الاهتمام المكثف بالبيئة الريفية الروائي الطاهر وطار إلى القول في المقدمة الطويلة التي خص بها رواية مرزاق بقطاش " طيور في الظهيرة " الإنتاج الروائي الجزائري قبل صدور هذه الرواية لا يعكس سوى الإنسان الريفي في صراعه مع الحياة في انتصاره أو في انهزامه لا يتعرض لا بصفة سطحية للمدينة "[3]

لكن إذا كانت التحولات التي عرفتها الجزائر في فترة السبعينيات قد ساعدت على اعطاء مكانة هامة للريف فإن فترة الثمانينيات لم تقدم وجود بعض الروايات التي اهتم كتابها بالريف من بين هؤلاء الرواة نجد واسيني الأعرج بروايته " ما تبقى من سيرة لحضر حمروش " و " نوار اللوز " اللتين تدور أحداثهما في فضاء القرية.

وبحلول مرحلة التسعينيات أقبلت الرواية الجزائرية على المدينة وعلى مختلف تضاريسها وتحول المكان الذي كان مركزا في المرحلة السابقة إلى هامش في المرحلة اللاحقة وزحفت الأرصفة والجدران الإسمنتية الجديدة ... وألفت الرواية نفسها حبيسة المدينة لكنها لهذا السبب أضحت أكثر قدرة على التقاط الجزئي اليومي الهامشي.[4]

نجحت المدينة في السيطرة على كيان الشخصية الروائية " بقيمها التي تزداد تعدادا واختلافا بفعل نمو المجتمع المدني وتعقده ." وهي (المدينة) بحسب تركيبها وتشكيلها والتحامها و التصاق حياتها وتفارق سكانها وتجانسهم واختلافهم وائتلافهم, تشكل مرجعية في العمل الروائي فيبتعد الروائي عنه أو يقترب لكن عينه عليه في النهاية.[5]

---

[1]-واسيني الأعرج , الطاهر وطار و تجربة الكتاب الواضعية , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د ط , 1983 , ص 60.

[2]- جوادي هنية , صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج , ص 84 .

[3]- مرزاق بقطاش , طيور في الظهيرة , الشركة الوطنية للنشر , الجزائر , ط1 , 1881 , ص61 .

[4]- جوادي هنية , صورة المكان و دلالاته , ص 84 .

[5]- شاكر النابلسي , جماليات المكان في الرواية العربية ,المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دب ، ط1، 1994 ، ص 41 .

" ومن الناحية أخرى نلاحظ تجلي المعنى الرمزي المستمد من الخيال الانساني وفق القيمة الفنية والجمالية التي يعكسها المكان لكونه نقطة الانطلاق من المحسوس إلى المجرد من خلال جدليات المكان الضدية المتعارضة و غالبا ما يدور حول مفاهيم البعيد, القريب / المرتفع, المنخفض /الثابت المتغير/ المغلق ,المفتوح " [1]

والقاص عندما يصور الأبواب والنوافذ المفتوحة إنما يريد البوح عن وعيه بالانفتاح, والانفتاح على العالم الواسع يوحي " بالقوى المطلقة للسكون اللانهائي ففيه نستشرف اللانهائية في رئتنا وخلالها نتنفس كوننا بعيدا عن القلق الانساني."[2]

والقارئ يلاحظ أن هذه " الأماكن تقترب بالأحاسيس قارة تغمر نفسيات البطل, فكلما كان المكان منفتحا متحررا , كانت أحاسيس الشخصية تغمرها إما السعادة أو الأمل في تحقيق الهدف المنشود, أو على الأقل الانعتاق والشعور لبرهة الاخلاص من الحزن والخوف والاختناق أما إذا كان المكان منغلقا فإن الاحساس الطاغي على الشخصية هو الحزن أو الإحباط المعنوي أو اليأس ." [3]

" لقد استطاعت المدينة امتلاك ماضي الشخصية وحاضرها ومستقبلها ووجدت الرواية الجزائرية نفسها تنحصر مكانيا في إطار واحد وهو المدينة مما أدى إلى تمركز الرؤية المكانية وعدم توزعها لدى الكاتب والقراء" [4]

تحولت روايات الكاتب إلى المديني, وأضحت المدينة في روايات التسعينيات وما بعدها مكانا مركزيا, وهذا ما تبرزه النماذج الروائية التي اختيرت في هذا البحث وهي مقامات الذاكرة المنسية .

[1]- أوريدة عبود , المكان في القصة القصيرة الجزائرية , ص 24 .
[2]- غاستونباشلار , جماليات المكان , ص 181 .
[3]- ع العزيز شبيل , الفن الروائي عند غادة السمان , ص 55 .
[4]- ينظر , جوادي هنية , صورة المكان و دلالاته , ص 85 .

ويمكن أن نلخص وتجسيد هذا التحول في التطور المكاني في الرسمالآتي:

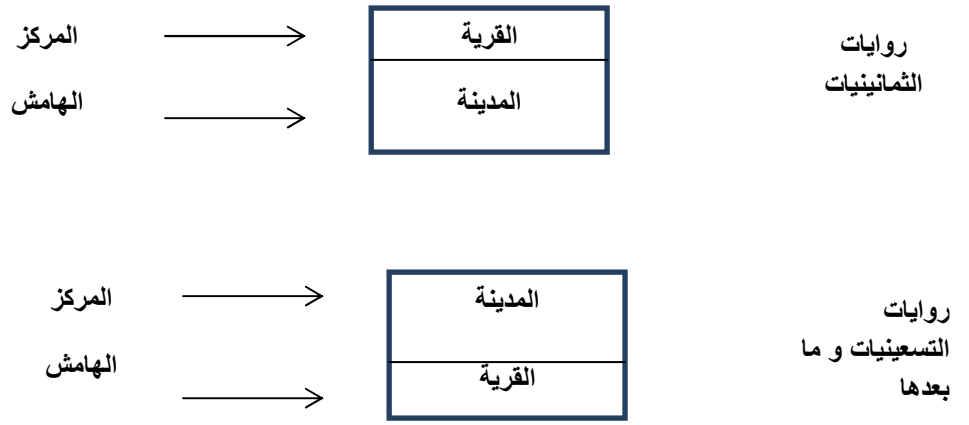

شكل رقم 01 **تطور المكان في الرواية العربية**

وفي الأخير يمكننا القول بأنه رغم الاهتمامات والدراسات التي حظي بها المكان سواء كانت عربية أم غربية إلا أنه لا يمكن أن نتجاهل تلك الأهمية البالغة التي تلعبها في الخطاب السردي باعتباره ركيزة من ركائز البنية السردية المساهمة في بناء النص الروائي .

الفصل التطبيقي

تشكيل المكان في روايات مقامات الذاكرة المنسية

أولا : تشكيل المكان في رواية مقامات الذاكرة المنسية

1- تقديم الرواية

2- 1 – قراءة في العنوان و علاقته بالمكان

2- 2 – الواقع و المتخيل في الرواية

ثانيا : أنماط المكان في الرواية

1- الفضاء المغلق

2- الفضاء المفتوح

ثالثا : المجلس كفضاء للحكي بين الواقع المعاش و العالم الذهني

أولا : تشكل المكان في رواية مقامات الذاكرة المنسية :

1/ تقديم الرواية

أ- تلخيص الرواية :

تؤمن هذه الدراسة بمسلمة مفادها أن الإبداع الفني بقدر ما يتميز عن غيره من الأجناس الأدبية بما إمتلك قدرة التعبير عن المألوف بنسق غير مألوف ، حتى و إن كان بين عناصر هذه الفئة ذاتها تفاوت و تمايز ، يعود بالأساس إلى خصوصية كل واحد منهم ، كما يحصل التأثر و التأثير بين الأجيال ، فيعمد اللاحق للإستفادة من السابق ، و لذلك فإذا حدث التقاطع أو التواصل بين الإبداع فإن ذالك يعد سمة مالية داخل النفس ، و مفهوم حضاري خارجه . و بناءا على هذا التقديم المنهجي ، جاء الإلمام برواية " مقامات الذاكرة المنسية " للروائي حبيب مونسي ، مشكل من وحدتين سرديتين ، أما الأولى فهي تمثل في الواقع المعيش ، و الثانية تتمثل في الخيال و الوهم . فالوحدة السردية الأولى تتمثل في دخول البطل إلى المستشفى بعد أن أحيل إلى التقاعد و رفضه لهذا الواقع أدى به إلى الحلم و الوهم و العزلة ، فإتخذ من المشفى مكانا لحواره مع الشخصيات الحقيقية و الخيالية ، فبالنسبة للشخصيات الحقيقية داخل المستشفى هي : الطبيب رفيق ، ابن البطل " سليم " أيمن ، الممرضة عائشة ، الممرضة اسمهان ، العم حمدان ، طلبة علم النفس اصدقاء البطل " سليم " الذين قاموا بزيارته . مبلورة هذه الشخصيات عدة جلسات بتناوب بين الواقع و المتخيل فأول جلسة تكون بين سليم و الطبيب رفيق ، و مرة مع عائشة و سليم ...الخ أما الوحدة السردية الثانية ، و هي مرحلة المتخيل الذهني ، فهنا يتحاور سليم مع شخصيات التاريخية و الأسطورية ، و ليسهل علينا تلخيص هاته الوحدة السردية قسمناها إلى مجموعة من المقامات و هي كالآتي : المقامة الأولى : رحلة سليم الطفل الشقي ، في هذه المقامة ، يتخيل سليم نفسه طفلا شقيا يسافر في أعماق البحر ، يكتب عن رحلات سندباد في كتابه ، ثم ينتقل مع الدرويش فيعاتبه على كتاباته و ينصحه أن يتخلى عنها ، و أن يتخيل نفسه أنه +السندباد أم المقاومة الثانية : رحلة البطل سليم (السندباد الجديد) ، تبدأ بالتقاء السندباد الجديد في رحلته بالشبح الضرير الذي وجده في مقصورة السفينة ، و المغامرات التي خاضها في البحر ، و هنا تكون هذه المقاومة الأساسية تبدأ رحلة السندباد الجديد عند وصوله إلى الجزيرة و التقاء كل من : جلجامش البحار و الشيخ الوقور بوذا ، و

ابن بطوطة و الجاحظ ، فأصبح كل واحد منهم يسرد مغامراته و المقامة الثالثة : رحلة جلجامش إلى جزيرة عين الحياة ، و من هنا تبدأ أول رحلة عجيبة في الرواية ، وهي تتمثل في رحلة جلجامش حين تدور فكرة هاته القصة عن موت صديقه أنكيدوا ، فلم يتقبل جلجامش موته ، فسعى إلى البحث عن ماء الحياة ليعيد روح صديقه إلى الحياة ، فسافر في سفينة إلى ذلك المكان الذي توجد فيه هذه المياه فواجهته رياح هوجاء ، و أعاصير [illegible] فقد بقي حيا فوق لوح طاف فاقدا للوعي ، و عندما نهض ، وجد نفسه في مكان أنيق ، غريب الأثاث و تقدم نحوه شيخ رحب به ، و أخبره أنه وجده و أنه أبى شرب " ماء الحياة " ثم دار حولهما حوار حول الحضارة . و المقامة الرابعة رحلة البطل السندباد الجديد ، و هي رحلة السندباد البحري الجديد في البحر و هي نفسها رحلة السندباد . و فكان يراوده حلم بأن كان تأتيه امرأة في أحلامه تطلب النجدة ، و قام الحبشي الذي كان معه في السفينة أنه حقيقة ، و أن له أن يلبيه أو يرفضه فسعى إلى الوصول إليه ، و لقد كانت تلك المرأة هي المرأة الساحرة فواصل البطل الرحلة إلى غابة فوجد جدار رخوا فاخترقه و انفتح أمامه عالم آخر ينتهي بباب شاهق ، فشارع إلى الدخول إليه فإذا بالساحرة هناك ، فحاول إنقاضها ، لا كنه تراجع عندما وجد قوما غرباء ، و علم أن هذه المرأة كانت خادمة في تلك القصر ، و لكنها بذكائها استرقت السمع عن الحكماء ، فعلمت كيفية استخدام الآلات و سر قهر الزمن و المسافات و استعمال عناصر الطبيعة سلاحا ضد أعدائها ، لذلك سميت بالساحرة ، و من هنا احتكم هؤلاء القوم لرأي السندباد في قتلها أو تركها : أم المقامة الخامسة رحلة ابن بطوطة ، و تبدأ هذه الرحلة ، لما كان ابن بطوطة يطوف في الهند و نزل ضيفا على أحد كبراء هذا البلد ، فتوسل منه هذا الأخير كي يجالس ابنه الذي كان يرفض جميع المعلمين ، فلم يستطيع ابن بطوطة أن يرفض له هذا الطلب فقام بتعليمه . المقامة السادسة تتحدث عن رحلة عدي و حسين ، و هي المقامة الأخيرة في الرواية و هنا يقوم العم حمدان بسرد هاته القصة التي تدور بين حسين و صديقه علي ، و الطرد الذي وصل إلى بيت حسين فقاما بفتحه وادا فيه كتابا سحريا أخذهما إلى مكان آخر في الصحراء فوجدا مجموعة من الأشخاص يمتطون الجمال فقاموا بإرشادهم إلى المكان المقصود ووصلا إلى قصر به شيخ فدار بينهم حوار حول الكتاب السحري إلا أن كانت الرواية لم يقم بسرد أحداث نهاية هذه القصة .

- **ترجمة للسيرة الذاتية للكاتب حبيب مونسي :**

حبيب منسي كاتب زائري ولد سنة 1957 بالقعدة (زهانة) ولاية معسكر ، يدرس في جامعة سيدي بلعباس كلية الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية .

و آخر الشهادات التي تحصل عليها في دكتوراه الدولة بتقدير مشرف جدا ، و قبلها تحصل على شهادة الماجستير بتقدير مشرف جدا عام 1996م بوهران ، و شهادة الليسانس عام 1992م ، مع شهادة شرفية لدرجة التخرج على رأس الدفعة في نفس العام ، كما تحصل على شهادة البكالوريا 1979م ، بالإضافة إلى شهادة كفاءة الأستاذية لمرحلة التعليم المتوسط في مارس 1980م و شهادة كفاءة الأستاذية لمرحلة التعليم الثانوي في فبراير 1993م ، وله عدة أعمال روائية نذكر منها ، متهات الدوائر المتعلقة ، جلالته ، الأدب العظيم ، على الضفة الأخرى من الوهم ، مقامات الذاكرة المنسية ، العين الثالثة .

شارك في العديد من الملتقيات منها: في 2016 نوفمبر، شارك في الملتقى الدولي الذي كان تحت عنوان " المناهج النقدية المعاصرة " مداخلة بعنوان " المنهج السمعي "

بقاعة المحاضرات الكبرى (أبو القاسم سعد الله) بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، وشارك في الملتقى الدولي الذي كان تحت عنوان " الإسلام والدراسات المستقبلية " في نوفمبر 1998 بمعهد الحضارة الإسلامية، عنوان المداخلة كان " النبوءة والغيب " استراتيجيا استعمل المستقبل،

ومن الكتب والدراسات والمنشورات له :

1- القراءة والحداثة، مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية.
2- المشهد السردي في القرآن الكريم قراءة في قصة سيدنا يوسف .
3- نظريات القراءة في النقد المعاصر.
4- نقد النقد المنجز العربي و النقد الأدبي.
5- الواحد المتعدد النص الأدبي بين الترجمة والتعريب.

ومن المطبوعات الجامعة التي قام بها:

- بلاغة الكتابة.
- جماليات القراءة.
- القراءة البنيوية.
- أصول القراءة العربية.

2- قراءة في العنوان وعلاقته بالمكان:

عندما تمعننا في عنوان الرواية مقامات الذاكرة المنسية، نلحظ علاقة بارزة بين العنوان والعلاقة الوطيدة التي تربطه بالمكان فاتخذ من العنوان دلالة على الحركة الميكانيكية انطلاقا من التخيل على ضوء المقامة أو المقام هي المجلس .

فالمقام هو المجلس، وفي المجلس تتحقق " تلك الاستراتيجية الحكائية المشتركة بين الراوي والمروي له، فالمجلس مقام تواصلي " [1] أم عن العلاقة الميكانيكية التي تجعل من المقام محل قيمكن القول " إن تنوع الأحداث الروائية في النص الروائي يقتضي تنوع الأماكن الروائية فيه، والروائي المبدع يعرض على جعل الأماكن في نصه الروائي تبدو مترابطة"[2]

وفي دراسة بين العنوان وعلاقته بالمكان على ضوء الرواية فإننا سننطلق من رؤية شاملة، تتأس على توضيح ملامح الأماكن الواقعية والخيالية حسب دورها ورودها في النص الروائي، وهذا ما سنقوم به حين نشرع في تحليل متن الرواية وتأويلات ممكنة متعلق بالفضاء.

فانطلاقا من الواقع نجد أن البطل في الرواية يجالس شخصيات مختلفة أم الممرضين داخل المستشفى أو أشخاص من خارجها جاءوا لزيارته فتعددت النقاشات والمواضيع فيما بينهم التي لطالما ارتبطت بالمجتمع وذلك لسدادة أفكاره، فكان المجلس الأساسي هو المستشفى (غرفة المريض، مكتب الطبيب، ساحة المستشفى).

وقد أشار الراوي إلى ذكر الأماكن المنسية في الرواية وبعد استنطاقنا لها استنتجنا وخرجنا بنتيجة بأن الذاكرة المنسية ماهي إلا ذاكرة لشعوب حية، وهي عوالم عامرة، ويفيض منها العلم والحكمة، والتقدم العلمي لذلك العهد الذي دام فيها أكثر من عشرين قرنا قبل الطوفان وهذا ما أشار إليه العم حمدان في متن الرواية مشيرا إلى الأماكن المنسية في قوله " الشواهد، شواهد حضارة بين أيدينا... إنهم يمرون عليها

[1] – سعيد يقطين: قال الراوي: البنات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى1997 ص 300.

[2] – مرشد أحمد: البنية والدلالة في الروايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 2005 ص 139.

همسين ومصبحين الكعبة الشريفة ، صحراء تغارى ، ستون هيدج، الأهرامات التماثيل الضخمة هنا وهناك "[1]

لم يكتفي الراوي بذكر الأماكن المنسية بل أحيانا مقامات أخرى انطلاقا من ذهن سليم فهي أماكن تمزج بين ما هو واقعي وبين ما هو حقيقي ، أسطوري وتاريخي، وهي عبارة عن ستة مقامات، كان البطل فيه يجالس ويحاور شخصيات عابرة مستعمل تقنية الاسترجاع وفي حين عدم ورود كلمة مقامة نكرة غير معرفة فهي إن دلت على شيء فإنها تدل على شيء واحد ووحيد وهو مجهولية الأماكن التي رحل إليها البطل .

ومن هنا، وانطلاقا لتحليلنا وربط العلاقات القائمة بين دلالة العنوان وعلاقته بالمكان نستوجب أن نقول بأن المقام هو المجلس " يتم الانتقال إلى فضاءات السيرة الشعبية المرجعية والتخيلية والعجائبية في اقتحام هذه الفضاءات وعوالمها، يستحضر التاريخ والجغرافيا ومختلف الرموز التي تزدحم في الذاكرة الجامعية (فضاء العالم الآخر والحلم ...) "[2]

وفضاء المجلس عتبة للرحيل إلى فضاء الحكي والغوص في المغامرة وأعماقها وفي التشكيل للمظهر الخارجي للرواية، وقراءة في عنوان و علاقته بالمكان يستوجب علينا ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات والمصطلحات الدالة على القضاء والمكان، إذ لا بد للمقامات الذاكرة المنسية أن يكون لها تأثيرا جماليا ونفسيا ويشعر المتلقي بحركة وتنقل في ذهنه من مكان إلى آخر، وهذا ما يوحي بجعل من العنوان بالمكان والحركة وهذا ما أشار إليه جيرار جينيت " عن الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن القصة في الحكي، تراه يشير إلى فضاء من نوع آخر له صلة بالصور المجازية ومالها من أبعاد " [3]

[1] – حبيب مونسي : مقامات الذاكرة المنسية منشورات (graphique .com) ،الجزائر د.ط 2004/2003 ص 90.

[2] – سعيد يقطين: قال الراوي البنايات الحكائية والسيرة الشعبية ص 302.

[3] – حميد حمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة.

الواقع و المتخيل في الرواية

رواية مقامات الذكرة المنسية ،يتداخل فيها المواقع بالتخيل ، لأنها تعتمد على حالة البطل الذي يمكن له أن ينتقل من العالم الحقيقي إلى العالم الخيالي في أي لحظة و العودة إليه ، و فيعالمه المتخيل يجلس و يتعامل و يتحرك مع شخصيات حقيقية ، لايمكنه يتعامل نعها في خياله و يتفاعل معها و ذاته

" الأحداث في الرواية إنطلقت من فضاء واقعي وهو المستشفى ، فهو فضاء دال حيث يؤطر حركة الرواية من خلاله نتعرف على شخصيات الرواية و نتعرف على واقعها المعيس و أفكارها بين الممكن و المتخيل ، و هو مكان اجتماعي و لكنه في نفس الوقت يوحى بالضيق و العزلة "[1]

إذن فالمستشفى هو أول مكان استطعنا من خلالها التعرف على الشخصيات ووظائفها و أفكارها ، فهو مكان إجتماعي و في نفس الوقت يوحي بالوعي و العزلة و الخوف .

" يجد البطل نفسه في هذا المكان مسلوب الحرية و الإدارة ، و هذا الضغط النفسي أثر عليه ، فبدأ يبحث عن عالم آخر ينتقل إليه بسهولة حيث الحرية و الانطلاق ، فهذا هو العالم البديل ، عند تلور الكتب و الحرمان في الواقع فالمتخيل إذن هو بناء ذهني أي أنه فكري بالدرجة الأولى "[2]

فانطلاق اهذ الضغوطات النفسية التي تواجه سليم سمحت له بالمزاح بين الواقع و المتخيل أي ينتقل من عالمه الحقيقي إلى عالم خيالي مرة بالإرادة و من بدونها.

البطل في الرواية يقوم باستحضار شخصيات عالمية وتاريخية و أسطورية فيلتقي بها ويتحاور معها، في مكان وزمان واقعي، وقد أشار إلى ذلك في قوله "كيف تنكر علينا ألا يجالسني الجاحظ و أن أمسك بكتابه بين يدي في خلوتي، أن حضوره معي حقيقة لا تقاس بمقياس، الحضور المادي العيني، نعم إن رحلتي إليه في زمنه وموطنه ومعاينتي له حقيقة أخرى " [3]

[1]- فوزية تقار : النبي المعلبة الفنية في رواية مقامات الذاكرة المنسية لحبيب منسي مقاربة بنيوية تكوينية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب 2010/2009 ، ص 59 – 60 .

[2]- نفسه ص 60 .

[3]- حبيب مونسي : مقامات الذاكرة المنسية ص16 .

جاء فضاء الرواية عبارة مصورة، يرصد الحالة النفسية لفئة معينة في المجتمع من جهة، ويحسدها كل من سليم والعم حمدان اللذان يعانيان من الضياع والغربة الجسدية والفكرية، أم من جهة أخرى فيبرز الفضاء تفاعل الشخصيات في عالم افتراضي في أمور عدة لم يكن ليصلو إليها في العالم الحقيقي. فكانت تلك المجالس عبارة عن هروب من الواقع المؤلم والغربة المؤلمة لكل منهما

فوصف الامكنة المتخيلة، ودقة تصويرها، لا تتبع الا من خيال خصب فهذا الخيال يسمح للمكان الواحد أن يتعدد، فالبحر بالنسبة للتجارة هو الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يعبرون ويصلون إلى مرتطاهم. ونفس الشيء بالنسبة للصحراء. فالإنسان بطبعه يحتاج الأشياء المحفزة، وعوامل مساعدة للوصول إلى مرتضاه. بواسطتها وبواسطة أشياء أخرى تمكنه من الحركة فيها.

أولا : أنماط المكان والرواية .

يتحكم المكان في حركة القصة، ويساهم في إظهار الشخصية . وتقوم أهداف رواية مقامات الذاكرة المنسية، على بروز عدة أماكن استطاع الكاتب من خلالها إلى الولوج إلى ذهن المتلقي والغوص فيه . وقد وظف الراوي أماكن متعددة في روايته ، لذلك وصف العديد من الأماكن التي تخدم موضوع الرواية والذي تراوحت بين الأماكن الواقعية أخرى متخيلة، فمثل المكان الواقعي نذكر المستشفى، أما مكان متخيل نجد العجائبية ومنها تجمدت لنا أماكن بين الواقع والمتخيل.

1- الفضاء المغلق :

وهو فضاء تجري أحداث الرواية فيه، في حيز مكاني واحد، وهو مصحة الأمراض العقلية

(المستشفى) وهذا ما يجسده محورية الفضاء فيه، فيمكن القول أن هذا العنصر قد تضاءلت أهميته عن المؤلف ويهدف من خلال ذلك إلى إفصاح الراوي عن أوضاع مختلفة يعيشها الفرد في الوقت الراهن.

فالواقع إذن، في الرواية هو الذي بدأت به الأحداث ونمت وتطورت فيه، وكل واقع موجود هو واقع مرهون بأماكن تقابله في واقعه ووجوده فالواقع هو كل شيء موجود ومألوف بالنسبة للراوي والمروي له.

فالمكان المغلق هو الحيز يحوي حدودا مكانية، تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق من المكان المفتوح " فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوطة لأنها صعبة الولوج ، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان "[1]

فالأماكن المغلقة اذن هي متعددة منها الاليفة كالبيت او مقهى....الخ والاماكن المعدية كالسجن والمصحة النفسية (المستشفى) وهى بدورها تنقسم الى اماكن ذات اقامة اجبارية واماكن ذات اقامة اختيارية فالاختيارية كابيت واجبارية كالسجن والمصحة العقلية.

ولقد وجدة في الرواية سلسلة من العلاقات الانسانية و الإجتماعية داخل المستشفى بين المرضى والزوار والممرضين فأصبحت المستشفى مكان حافل بالرواية الفكرية المختلفة وهذا ما يمثله الجدول الاتي الذي يمثل الاماكن المهمة و الواقعية في الزاوية

المقامات	الشخصيات	فضاء المجلس
المستشفى	الطبيب – سليم	مكتب الطبيب غرفة المريض
	سليم – إسمهان	غرفة المريض
	حمدان – سليم – عائشة	غرفة المريض
	سليم – العم حمدان	ساحة المستشفى
	سليم – رفيق – الطلبة	مكتب الطبيب
	رفيق – العم حمدان	مكتب الطبيب
	سليم – بعض الأصدقاء	غرفة المريض
	العم حمدان – سليم – عائشة عائشة – سليم سليم – الطبيب	ساحة المستشفى غرفة المريض مكتب الطبيب

جدول رقم 01 : جدول يمثل الاماكن المحددة في الرواية

من خلال الجدول نلاحظ ان الكاتب اختيار اماكن مغلقة مبدأ للحركة في الرواية بين الشخصيات الرئيسية حيث ارتكزت الحركة وتحديد في الماكن الاتية هي مكتب الطبيب غرفة المريض ساحة المستشفى

[1] – فورية تقار: البنى المكانية الفنية في رواية مقامات الذاكرة المنسية ص 236.

اذا غير اماكن اساسية ام الثانوية التى ذكرت فى سابق الكلام كالسرير و المقعد ...هذا ما اشار اليه الراوي فى قوله "فيخرج سليم دفتره الى مقعدا بيم اشجاره"[1]

"تقدم الى المكتب ثم سلم على الحضور "[2] "قام الرفيق من مقعده"[3]

اذا فالمستشفى قضاء مهم في الرواية فهو قضاء تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل فيما بينها ويمثل نقطة انطلاق البطل من الرحلة الواقعية الى مغامرته الذهنية المفتوحة

أ- المستشفى :

تعتبر المستشفى من الاماكن المغلقة المحضورة والمحدودة والمكان المغلق "هو المكان محدود المساحة يتصف بالضيق وهو قضاء طارئ ومفارق ومعدي "[4]

وتجري احداث الزاوية حيز مكان وهو المستشفى وفيه تعاش وتتطور الجملة من العلاقة الانسانية التي تبنيها الشخصيات التي تتحرك فيه

الذهاب الى المستشفى امرى عاديا لاكن ان يذهب اليه الفرد مكرها ، من غير ارادته الى مصحة الامراض العقلية يكون الامر مختلف . فيصبح المكان مغلق والاقامة فيه جبرية ويصبح مكان مناقض للحياة خارج هذه الاسوار ولا فرق بينه و بين السجن " فالسجن في الرواية منبثق من الحقائق المرجعية الوقعة "[5] و هذا ما تجسده الحياة المفروضة داخل اسوار المستشفى . وهو نموذج البطل المأزوم البائس يقول "انى استغرب مقدمي الى هذا مكان من غير طلب منى لو كنت اجد في نفسي ما يدعوني الى زيارة الطبيب لأتيت بنفسي وليس منقادا كما فعل ابني اليوم "[6]

تعتبر المستشفى مكانا للإقامة الجبرية مثل السجن باعتباره مكان مغلق ومراقبة من طرف الاطباء و

---

[1] - الروية ص 81 .

[2] - نفسه ص134

[3] - نفسه ص 184

[4] – فوزية تفار: البنى الفنية في رواية مقامات الذاكرة المنسية ص 230 .

[5] – حسن نجمي : شعرية القضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، دراسة نقدية ، المركز الثقافي العربي ، ط.1 ، 2000 ص 148 .

[6] – الروية ص 10.

المناوبون فالبطل لا يستطيع الخروج منه الا بتقرير طبي من عند الطبيب الذي يعد له لذلك كان الاصدقاء يزورونه في المستشفى حيث قال احد أصدقائه "لم نكن نعلم من امرك شيئا الا ما تناهي اليا اخيرا من انك ادخلت الى المستشفى ولما أخبرت الجماعة قررنا زيارتك"[1]

فالمكان بالنسبة للشخص البطل يعتبر مكانا ضيق و محدود يقيد هو يمنع عنه التحرك بحرية يسبب له ضغوطات نفسية ويشعره بالكآبة

فالمكان بالنسبة لي البطل مكان عاديا. يكتسب سمات العداء. عبر التجارب المؤلمة التي شعر بها سليم خلالها بالمعاناة .والضيق بترا للحرية ففي حديث بينه وبين الطبيب . يحاول سليم الدفاع عن نفسه فيقول "دعني أحدثك عن علمي الساعة وقارن بين ما تجده في دفاتر 5 وبين ما اجده في رحلاتي (...) فاتهمني بالجنون وسأقبل منك ذلك (...) انت تطال منى ان اكون مجنونا مثلك .حتى افهم منك ما تقول . اهتز سليم من مكانه غيضا وقال :لهذا تعتز على اتهامي بالجنون "[2]

ومن الصفات التي اتسم بها هذا المكان (المستشفى) جعلت منه مكان معديا محصورا ضيقا غيرت عنه الممرضة وهى في الوقت نفسه تجعل من البطل شخصا مريضا مازم مجنونا داخل المصحة وهذا ما امتازت اليه في قولها "لكنني لا اريد ان اكون ممرضة بقية حياتي لا اريد ان احبس في هذا المكان المغلق الذي يعش فيه المرضى و أي مرض !؟ ضحك سليم وقال تقصدين الجنون...الامراض العصبية...الإنهيرات ...النوبات.."[3]

ان المصحة العقلية في جميع المفاهيم تحمل معنى معادى مخيف وهذه اللقطة تعكس على القارئ الخوف من هذا المكان فهو مكان لا تأنسه النفس البشرية ولا تركن اليه ويدعوا النفس الى الخوف و الهبة و الارتجاج في النفس ولعدم توفى ما يحتاجه الانسان في حياته اليومية وهى تعتبر مكانا يفقد فيه الانسان حريته او تباطئ حركته نتيجة تقديم ادوية وعقاقير تعد من حركتهم وجسدهم الطبيب في قوله{في هذه العنابر حالات تؤكدنا من اصابتهم ولولا العقاقير لأحدثت في نفسها وغيرها ضررا}[4] واشارة الى ذلك

[1] – الروية ص 185.

[2] - - الرواية ص42 .
[3] - الرواية ص63 .
[4] -الرواية 15

ذلك سليم ايضا في قوله "العقاقير ...نعم...ذلك المخدر الذي يعطل الحركة والكلام انه وسيلة وقئية للتخلص من المرض "[1]

2- القضاء المتخيل المفتوح

تعتبر الفضاءات التي شكلها البطل في ذهنه وخياله عالم المغامرة لتمتاز هذه الفضاءات بتعدد عناصرها فله مظاهر جمالية وفيه طبقات ايجابية ورمزية وهى تتماشي مع الات البدعة بالاعتماد على الطلق و التركيب لإخراج العلاقات وربطها بين ظواهر الأشياء وقضايا تشعبات الاماكن

{ان الفضاء الخيالي الوهمي الذي رحل اليه البطل في حالة من حلاته ليرمز الى العجز عن التأقلم مع الواقع المعاش وشدة معاناته فالقضاء المغلق الموجود فيه يعكس مظاهر تأزمه اما الفضاء المتخيل يعكس مظاهر جربته . فالفضاء النفسي يتأسس مع حريته}[2]

فهنا من الواضح ان البطل سليم يعيش حالة من التأزم النفسي الذي جعله يتخيل زيارته ورحلته الى اماكن متخيلة تعكس الحرية المنغلقة التي يعيشها في المكان المغلق يشعره بحالة نفسية مضبوطة وهذا ما جعله يجول بي خياله ووجدانه الى الفضاء الشاسع حيث لا يملك من يصده و يمنعه من الغوص في اعماق الخيال

{فهذا المكان ليس له وجودا واقعيا يمكن لي القارئ او سامع ان يتحقق من واقعية ولكنه انتاج فعل السرد لا غيره ولا ينبغي ان يكون اي حيز خصب ولا شاسع المساحة ابعد افق من الحيز الجغرافي الذي لا تجد له حدودا فهو انتاج اصيل للخيال العجيب}[3]

فهنا استطاع الراوي الى ادارة عجلة الخيال الواسع يديره الراوي لإنتاج فعل السرد فهنا انتقل من عالم حقيقي الى عالم خيالي خرافي وهى رجلة سندباد الذي عرف بالتجول و التنقل ،كما التقى البطل في رحلته مع شخصيات منها جلجامش . ابن بطوطة .كروزو ....يجالسهم و يتخذوا من المجلس قضاء للحكي .

---

[1] - الرواية ص نفسها .

[2] - فوزية تقار : البنى الفنية في رواية المقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي ، ص 239 .

[3] -نفسها ص نفسها .

أ- اماكن العبور المحدود

وهى اماكن للمرور يشتد اليها الراوي للتنقل بين اجزاء روايته ومغامراته عبر خط يحمل الذهب والرجوع وهذا ما يقصد به اماكن العبور فهي ليست مكان استقرار والعيش بل مكان للتنقل

و يعود هذا المصطلح الى البحثة السردية ميك ميل وتطلقه على الامكن مثل الشارع . الساحات .الازقة وهى ليست اماكن لعيش بل مجرد انتقال سريع او توقف مؤقت حيث يختار على المؤلف المكان المعبر المناسب لسفر}[1]

ولقد برزت اماكن العبور فى الرواية فى عدة مواضيع لعل ابرزها (الشارع) فذكر الامكن فى الرواية دليل على اهميتها اذا يتمثل الحركة والتنقل فى الذهب والعودة وتشتمل ابرز الاماكن الذي تشد القارئ فى المقامات الذاكرة المنسية هو الشارع

* الشارع والازقة

هو المكان الذي يلتقى فيه الناس فنجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة فنجد ان الشارع تقصده كل فئات المجتمع فيمشي الفرد في الشارع لتحقيق مقاصده (اللعب .المرح الترويح عند النفس قضاء الحاجيات ...)

وقد اشار الراوي الى هذه اللقطة في الرواية وهذا ما يجسده قوله {وهذا جلجامش عند تجوله في مدينة عين الحياة يصاب بالدهشة والذهول لما تراه عيناه حتى ضن انه الفردوس يقول الكاتب العربية تشق لنا القلب المدينة العامرة بالحركة تلف بنا حدائق بديعة التنسيق جميلة المنظر تظمها اشجار عطرة}[2]

و وردت كلمة الشارع في الرواية عدة مرات، فبسمته التي تميز بها الشارع، تجعله منفصلا عن أماكن أخرى ، فهو عبارة عن النقطة التي تربط البطل بالمدينة، والمكان الذي عبر عليه لملاقات حذفه فيها، والشارع يعكس وضعية المدينة الحضرية ، ويعكس حالة الأفراد .

[1] - فوزيا تقار : البنى الفنية في مقامات الذاكرة المنية .
[2] - الرواية ص 99

كما تمثل الأروقة أيضا أماكن عبور . وقد وردت في الرواية كلقطة معبرة عن المرور داخل المبنى ، فهذه الأروقة تنتهي بغرق أو قاعات، فالأبطال في الرواية كانوا يقطعون مسافات للوصول إلى المجلس الذي يعتبر فضاء اللحكي، وقد أشار إلى ذلك في قوله " كان الممر واسعا يتدفق إليه ، نور الشمس في فتحات في أعلى الجدار ينتهي بقاعه واسعة مستديرة " [1]

يبدوا أن الراوي من خلال وصفه لهذه الأماكن فأبدع في بناءها وهذا يدل على شعوره بالمكان.

إذن فأماكن العبور نعتبر بمثابة الخط الذي يعبره الراوي للعوض في ثنايا روايته، والتنقل بين الواقع والخيال في خط يحمل الذهاب والإياب عبر هذه الأماكن.

ب- أماكن العبور المفتوحة (البحر، الصحراء):

تعتبر أماكن العبور المفتوحة من المرتكزات التي بناء عليها الراوي روايته للغوص في أعماق المغامرة والإبحار إلى مضامينها والركض وراء مجرياتها.

* **البحر:**

يعتبر البحر القاسم المشترك في كل سفرات البطل، ويعتبر من أماكن العبور المفتوحة، انطلقت منها رحلة البطل " والبحر لا مكان لأنه لانهائي، واتساعه يعني تعميمه، فإذا ما حسبناه مكانا أمكننا القول أنه مكان قبلي متشكل قبل مرحلة العلم الوعي به، و عندما يكون هكذا ينتمي البحر إلى الكليات والأمكنة اللامحدودة التي تحمل نوى أفكار الواقعية و الغرائية "[2]

والبحر هنا يطلق على المسطحات المائية بسواء بحار أو محيطات فهذا المكان استقطب الراوي، والجزر التي وصل إليها الرحالة ، موقعها خلف البحر، كما أن للبحر لغتين ، لغة فوقية، ولغة باطنية، فالفوقية تحاكي الأمواج وممارسة جبروته بواسطتها، أم التحتية فهي تتميز بالعمق والغوص والخوف منه وقد أشار الراوي إلى لفظة البحر في متن الراوية ، كالآتي " قال أحد الشيوخ

[1] – الرواية ص 52.

[2] – ياسين نصير: المساحة المختفية، قراءات في الحكاية الشعبية ، المركز الثقافي، العربي، دار البيضاء، بيروت لبنان، د ط 1995 ص 70.

لجلجامش: انتم مغامرون فعلا، تركبون بحر الظلمات في مراكب بدائية وكأنكم تمتطون صهوة الموت، هذه الأعواد التافهة لا تقاوم شراسة الموج ولا تقوى على دفع يد الريح"[1]

وهكذا ظل السندباد في العواصف الهوجاء يتصارع مع الموت ومع عنادها والتنافس معها في لحظة ضعف، الرجوع والعودة إلى موطنها وقد أشار إلى ذلك في قوله " هممت أن أدير دفة السفينة إلى وجهة أخرى عائد إلى بلدي، عرورا أخرى مضاعف، وكأنه يبدي أن أبطال ثورة الموج وأن أتحكم في شدته، أن أقول له كفى لقد غيرت رأيي لن أعاندك لن أصارعك أريد العودة إلى بلدي وأصلي لو فعلت أدرت العجلة لضحك من الريح وقهقهت الرياح".[2]

ومن هنا فإن هدف البحارة الوصول إلى هدفهم فكانت محطتهم الأخيرة في الجزر المهجورة وهي ذلك العالم المعزول والمهجور المحاط به الماء من كل مكان وذلك نجد الشخصيات تبحث عن أسرارها وتحل في شفراتها ورموزها وهذا ما أشار إليه السندباد عندما قررت الغوص فيها والبحث في أسرارها وهذا ما أشار إليه في قوله " كانت خطوتي تقودني إلى قلب الجزيرة دون أن أشعر بالتعب وقد سرت سيرا طويلا حتى اختفى الشاطئ وغاب البحر"[3]

وقد تملك الشخصيات الخوف والربع في أقطار الجزيرة لأنها مجهولة المصير في مكان محفوف بالمخاطر التي تهدده ولم يكنى التجارة مسرورين عند وصولهم إلى تلك الجزيرة وهذا ما أشار إليه الراوي في قوله "لم يكونوا مسرورين على عادة التجارة حيث يصادفون أرض بل كانت القسمات تكسوها من الخوف والجذر عشاوة داكنة"[4]

إذن فالبحر رمز إلى المجهول، فهو عالم غريب وعجيب، عميق بالأسرار التي يصعب على الفرد الكشف عن غموضها وخباياها مهما بلغ الفرد من حل شفراته التي ترفض أن تبوح بأسرارها مهما بلغ من التقدم والحضارة فكما يضل البحر رافضا للبوح بأسراره، كذلك ترفض الصحراء للبوح .

[1] – حبيب موسى" مقامات الذاكرة المنسية ص 74.
[2] – الرواية ص 28 .
[3] – نفسها ص 50.
[4] – نفسها ص 127.

* **الصحراء**

من المجهول إلى المجهول، ينطلق الراوي إلى رحلة وفضاء مفتوحا آخر وهو الصحراء ، وكل ما تملكه هذه اللقطة من دلالات مختلفة فهي تتسم بالسفر والخروج والذهاب والانطلاق نحو المجهول، فهي عالم لا حدود له تحدها الفضاءات المفتوحة من كل جانب كما تحده الشساعة والانفتاح إلى عالم مجهول محفوفا بالغموض.

فالصحراء معلم بارز في الذاكرة العربية، فهي مرتبط بجذور قديمة، تراثية مرتبط بالعروبة العربية، والأخلاق السامية، والفضاحة اللغوية واللفظية وقد أشار إليه الراوي في شكل وحدات دلالية مرتبط بحقل الصحراء، وهي ألفاظ تتسم بها الصحراء لا غيرها فذكر (الرمال، الواحة، النخيل...) وغيرهم من الألفاظ، وهذا ما أشار إليه في قوله "كانت الصحراء من حولهم بحرا من الرمال المترامية الأطراف تشد وجه الأفق لا شيء فيها سوى هذه الباقة من النخيل أمامهم وكأنهم لطخة خضراء في صفيحة صفراء."[1]

كما للفظة صحراء حقول دلالية و ألفاظ تدل عليها فنجد في الرواية (الجمال، القافلة...) ، وهذا ما أشار إليه في قوله " نظر عندي برهنة ثم التفت إلى القافلة من حوله... كانت الجمال في نسق وحد تسير بانتظام ".[2]

وقد برزت دلالة المكان الصحراوي من خلال الامتداد والخلاء والجفاف والشساعة في دود بدون رسم معين لها .

فجمالية المكان لا تتجسد من خلال اسمه وصفاته فقط، بل من خلال الطريقة الفنية التي تسرد بها، والراوي في وصفه لهذه الأماكن حاول اختراقها ومعرفة ما فيها من خلال الشخصيات المعروضة في الرواية، ويربطها مع أماكن أخرى منسية ومقهورة في المجتمع.

[1] – الرواية ص213

[2] – الرواية ص 213 .

ففي وصفه لهذه الأماكن، تحرر من التمسك ببيئته محددة أو التمسك بمكان معين، فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على شيء واحد ووحيد وهو أن الراوي يملك بغدا انسانيا كبير تجسده المقارنة بين عالم حقيقي نقي وعالم آخر خلاف ذلك.

ج- فضاءات تخيلية عجائبية بين الظهور والاختفاء :

هي مختلف الأماكن المتخيلة في مختلف الفضاءات التي من النادر الوصول إليها، فهي غريبة سواء من الناحية المعيشة فيها، أو من الناحية الإسمية التي تنعت بها وهذا ما أشار إليه الأدباء في تعريفهم " نقصد بالفضاءات التخيلية مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إليها وتأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي تتميز به أو صفاتها التي تنعت بها (....) ، نجدها أقرب من وجهة محددة إلى الفضاءات المرجعية وتتصف ببعض صفاتها، لكنها غير قابلة أن تحدد مرجعيا"[1]

ولقد تمت الإشارة إلى بعض الأماكن التي ليس لها وجود في خارطة العالم وهي أمكنة ليست لها حدود معلومة لا توحي من خلال أسمائها أو صفاتها إلى فضاء معروف حيث نعتها الراوي بأسماء تخيلية مركبة مثل (أرض ساحرة، واحة الأرض السابعة، وادي الزوابع...) وهذا ما أشار إليه الراوي في قوله " لقد عثرنا عليكما في وادي الزوابع، وحملناكم معنا (....) وفيها تكلم هذا و أشار عن واحدة الأرض السابعة ".[2]

فعجائبيو هذا الفضاء تتجسد في طابعها العجائبي التي تتميز بها عن الفضاءات الأخرى، فالمدن العجائبية كانت تظهر وتختفي في آن واحد والأغرب أن الشخصيات في هذه المدن كلها تصل إلى مدن مجهولة غريبة .

* * الفضاءات العجائبية الظاهرة :

تتميز الفضاءات العجائبية الظاهرة بأن تكون مرئية ومفتوحة أو مغلقة ويمكن لأي شخص أن يلامسها ويعيش فيها، ولا كن فيها حالات تميزها عن غيرها فمنها من يستطيع العيش فيها بدون حواجز لاكن البعض الآخر لدخوله يمن فك تشفيره في البداية وهذا ما أشار إليه الدارسون " بأن تتسم الفضاءات

[1] - معيد يقطين، قال الراوي ص 246.

[2] - الرواية ص 216.

العجائبية الظاهرة بكونها مرئية ومفتوحة أو مغلقة لكنها في الحالتين تظل بارزة ويمكن لكل من اقترب منها أن يعاينها لذلك ميزنا بين المباح والمحظور، فالمباح منها يمكن لكل شخص أن يدخل إليها، أم الحضور فلا يمكن الدخول إلى فضائه إلا بعد فك رصده وعرفته." [1]

بجلجامش يعترف بأن هذا الفضاء استدعاه عندما قال " حقيقة لم أدخلها، و إنما أدخلوني إليها "[2]

وما يدل على أن تلك الأماكن عجائبية، هو أن بالنسبة للسندباد فالمكان استدعاه عن طريق اللم، الذي رآه على ظهر السفينة ، فعندما رفض الذهاب إلى أرض الساحرة وجد مركبه يتحرك على غير إرادته وهذا ما أشار إليه في قوله " حولت الدفة من جديد، ولكنها أبت وظت السفينة تندفع إلى وجهتها الجديدة في سرعة كبيرة ، وكأن يد جبار تدفعها إلى الخلف "[3]

فهذا الفضاء بالنسبة للسندباد، غير مهلك لأن المرأة الساحرة تنتظره لكن من سيقتحم المكان معه، من البحارة لابد و أنه هالك لا محالة، فالمكان بالنسبة للبطل هو منحصر ومنغلق على أشخاص دون غيرهم وهذا ما أشار إليه الراوي في الرواية، عندما صرخ السندباد للبحارة " سأنزل بمفردي إلى الأرض فأما المقصود بذلك النداء، ولن أصطحب معي أحد (....) ".[4]

والأمر نفسه تكرر في المقامة الأخيرة، عندما انحصر المكان على شخصيتين لا غير وهما حسين، وعدي لذلك نجد الكتاب بين أيديهما ، فعندما سأل حسين عن القصر الذي يذهبان إليه أجابه أحد الرجال " إننا لا نستطيع بلوغه إنه محرم علينا .... نعرف موقعه، ولكن الذي قصدوه لم يعودوا منه أبدا "[5]

ومن هنا فهذا الفضاء يأخذ أبعادا خيالية، وذلك انطلاقا من العلاقات المتشابكة والغريبة بين هذه الأماكن العجيبة

كما نجد الفضاءات الظاهرة في المقامة الأولى والثانية، حيث أن لكل شخص أن يراها وهي أماكن طبيعية منذ الأزل أي " أنها وجدت هكذا منذ الأزل، بصورتها الخاصة ومميزاتها الطبيعية "[1] وهذا ما

[1] – سعين يقطين : قال الراوي ص 255.
[2] – الرواية ص 73.
[3] – الرواية ص 125.
[4] – الرواية ص 128.
[5] – نفسه ص 216.

أشار إليه السندباد في قوله " كانت خطواتي تقلدني إلى قلب الجزيرة، دون أشعر بالتعب (...) حتى وقفت أمام بناء ضخم من الحجارة البيضاء " [2] فهذا القول يدل على أن تلك الأماكن ظاهرة ويمكن رأيتها والتأمل فيها.

وتتسم هذه الأماكن بعلاقتها الطبيعية وغير طبيعية مع الأشخاص ، فتارة نجدها مسالمة وتارة أخرى عكس ذلك وقد أشار السندباد في قوله " إن الجزيرة تحتفل بمقدمي، أيم احتفال، إنها تجدد زينتها لاستقبالي، لقد تركتها، تعد للقاء كما تستعد الزوجة لاستقبال زوجها، تنثر الزهر على الدرب وترش الرياحين على النمارق والزرابي "[3]

* * **الفضاءات العجائبية المختفية :**

وهي عكس الفضاءات الظاهرة، فهي توجد تحت الأرض أو الماء أو مجهلة " أنها تظهر حينا وتختفي حينا آخر لأسباب طبيعية أو اصطناعية "[4]

الفضاءات التي وصل إليها الأبطال في المقامة الثالثة والرابعة، كانت مختفية لا تظهر للعيان، ولا يمكن لأي شخص الدخول إليها وإنما هي فضاءات محظورة تدخلت يد الانسان في تشكيلها وإغلاقها .

* * **الحاجز الاصطناعي:**

" هو فضاء مغلق توجد ويكمل شره في بابه ، وتمنع الدخول إليه لذلك قام الحكماء، بوضع أقفال سحرية من أجل اخفائه "[5] على الناظرين لغاية محددة، ولا يمكن الولوج و الدخول إليه إلا بفك شيفراته .

إذن فالحاجز الاصطناعي هو حاجز من الصعب الدخول إليه والمرور منه، وذلك لصناعة العلماء شيفرات ورموز سحرية يصعب فكها .

---

[1] – ينظر، سعيد يقطين ، قال الراوي ص255.

[2] – الراوية ص 50، 51 .

[3] – الرواية ص 40.

[4] – ينظر، سعيد يقطين، قال الراوي ص 264.

[5] – بتصرف، سعيد يقطين، قال الراوي ص 261.

* * **المدن الطوباوية (أطلانتيد):**

هي أماكن مفقودة، وجزر وجد فيها الناس والعلماء وتتميز هذه المدن بالمثالية، "كما أنها أماكن مفقودة على وجه الأرض، وهذه المدن متعلقة على نفسها وبتالي هي ملك لجماعة معينة، تحاول الحفاظ على أسرارها"[1]، وعادة ما تكون هذه المدن زاخرة بالحياة والتطور، فجلجامش كان يبحث عن أرض عين الحياة، فهذه الأرض مفقودة بالنسبة للآخرين وطاهرة ومعلومة بالنسبة إليه وهذه هي سمة تلك المدن، وأشار إلى ذلك في قوله عندما سأله السندباد عنها " وهل وصلت إلى الأرض المفقودة ؟ نظر إلي مندهشا وقال : لم تسمعها الأرض المفقودة؟ (...) لأنها كذلك وأهل زماني لا يزالون يبحثون عنها في أعماق بحر الظلمات، هناك اعتقاد بأنها عزقت دفعة واحدة جراء زلزال عنيف أو انفجار هائل "[2]

إن هذه الجزيرة التي وصل إليها جلجامش كانت مختفية وسط البحار، بسبب ستار حاجز عجيب وصف وقال عن أصحابها " وقد خول الغرباء لهم ذلك العلم استحداث تسار حاجز ، يستر الجزية عن أنظار الغرباء، إنك تقترب من شواطئنا، فلا تشاهد سوى امتداد البحر وكأنك أمام مرأة تعكس الوجه المقابل للبحر " [3]

فحكمائها حاول حمايتها من الأفكار التي تمكن أن تشوه حياتهم.

ذا كانت الأرض التي وصل إليها جلجامش، اختفت وسط البحار فإن الأرض أرض السندباد اختفت في أعماق الأرض الرخوة حتى لا مسني شيء بارد وخاط لحمي وعظمي فهممت بالنكوص وراءه لكنه أرني من جميع الجهات فوجدت نفسي أغوص فيه (...) وانفتح أمامي عالم آخر من شجر و أحراش قصيرة تنتهي ببناء شاهق" [4]

[1] - مقابلة مع حبيب مونسي ، تقار فوزية ، عمان آمال ، مع 12:45 ص ، في قاعة المحاضرات الكبرى ابو القاسم سعد الله .
[2] - الرواية ص 70، 71.
[3] - نفسه ص 71.
[4] - الرواية ص 132.

فالأرض التي وصل إليها السندباد هي أرض الساحرة ليست لها بل سلبها إلى أصحابها شيوخ الجزيرة، وحاولت إخفائها عنهم وهذا ما أشار إليه أحد الشيوخ في قوله " صنعت لنفسها الجدار الذي يحميها، من المغامرين، والطفيليين الذين يقتربون من القصر "[1]

لقد تميزت هذه المدن بالقوة والصلابة وذلك لأن الراوي عمد إلى استنطاق صفات المكان الأساسية من خلال ذكر مميزات التي بنيت بها فهي حجارة صلبة وضخمة وهذا ما أشار إليه في قوله " حتى وقفت أمام بناء ضخم، من الحجارة البيضاء يندرج في شكل هرمي نحو السماء " [2] " ثم نزلنا سلما من ممر عريض الدرجات يزداد اتساعا كلما تقدمنا نحو المنبسط من الأرض المبلطة بالرخام يقابلها قصر على البنيان تقوم أبوابه الستة على أعمدة من رخام أبيض منحوت " [3] وتميزت هذه البنى بأشكال هندسية، مما تدل على منالبتها " إنه المعراج يصعد إلى القاعة السادسة (...) وانفتح الباب على قاعة واسعة وكأنها ميدان فسيح الأرجاء يتوسطه مجلس دائري ".

ويستمر الراوي بوصف هذه المدن، فتتقاطع مشاهد الأزقة و المباني والباحات والأصوات والحدائق، لتشكل فضاءا خاص، وهو جوهر هذه المدن " أشار الشيخ بيده فانقلبت الشاشة إلى رياض وقصور وطرقات ملساء تنزلق عليها مركبات إنزلاقا هينا من دون صخب، وعلى أرصفتها أناس يرفلون في ثياب فاخرة وكأن السفينة ترف على قلوبهم "[4]

إن وصف هذه المدن الذي أطال الراوي في وصفها ماهي إلا مدن مثالية مفقودة على الأرض وكأنها الفردوس .

إن خلف هذه الأماكن الخيالية المتحركة الظاهرة والباطنة عوالم أخرى منفتحة، حيث كان الأبطال يصابون بالحيرة عند الدخول إليها، فهي تتضمن غرائب وعجائب، وتحمل الكثير من الأسرار والحقائق وتتسم بالعجائب والخوارق، ماتكون هذه الأماكن بعيدة عن الأماكن الآهلة بالناس، بعيدة عن المدن

[1] - نفسه ص 146.
[2] - نفسه ص 51.
[3] - نفسه ص 77.
[4] - الرواية ص 130,131 .

والعمران، وهذا ما أشار إليه العم حمدان في قوله " إنها الحضارة التي اختفت جعلتها، أنت وط البحار وجعلتها أن وط الصحاري "[1]

* * **الأماكن المتحركة** :

ويقصد بتلك الأماكن هي جل الوسائل التي تعبر وسيلة للحركة مع الحفاظ على المكان، والطابع المكاني، كمبدأ ثابت وهذا ما يوضحه هذا التعريف " يقصد بالأماكن المتحركة أي المتنقلة مثل القوارب والمراكب... وكل الوسائل التي تتحرك مع الحفاض على الطابع المكاني "[2]

فأهم مكان للربط والتقريب بين الأمكنة هو المركب أو السفينة ، فلا رحلة في البحر بدون سفينة ولا سفينة بدون بحار وبحر .

في أغلب الأحيان تعرض هذه المراكب للتحطيم أو الغوص في أعماق المحيط، حين يقوم بكسر حواجز وحدود لا يحق له تخطيها، فلقد هوجم السندباد من طرف الساحرة، ودمرت مركب جلجامش من طرف الشيوخ وتحطمت المراكب ، لاكن البطل يبقى متمسك بالحياة رغم العواصف .

السفينة مكان محدود يتضمن العديد من الأماكن كالمقصورة التي يختبئ فيها البحارة وقت العاصفة مثلا، فالسندباد أخذ يصرخ على الشيخ الضرير عندما غادر المقصورة وأشار إلى ذلك في قوله " ما الذي جاء بك؟ لماذا تركت أمن المقصورة؟ ضحك الشيخ وقال: أي أمن يا بني ؟ هل ينجيني من الموت مجرد بقائي في المقصورة " [3]

فلسفينة حقول دلالية و ألفاظ تنتمي إلى المعجم الخاص بالسفينة وهي: السارية، الأشرعة، الدفة، العجلة.

[1] - نفسه ص 131.

[2] - بتصرف، علية قادري: نظام الرحلة ودلالاتها(السندباد البحري عين) منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، .. 1 ، 2006 ص 126.

[3] - الرواية ص 30.

كما وردت لفظة العربة التي امتطاها جلجامش عند تجواله بمدينة عين الحياة، والتي قام الراوي بوصفها وصفا دقيقا فصورها وقربها إلى المركبات الفضائية، وقد أشار إلى ذلك في قوله " كانت العربات المزينة بالقماش الفاتح المورد تنساب على وجه طريق ممرد، وكأنها تلامسه، بل تظل معلقة على ارتفاع قليل لا يصدر عنها ضجيج ولا صخب"[1]

فهذه الحركات تمثل حيز متحرك كالمصاعد وهي عبارة عن غرف متنقلة ومتحركة صغيرة، تتنقل وتتحرك في خط عمودي صعودا أو نزولا وهذا ما أشار إليه جلجامش في قوله " دلقنا غرفة صغيرة مبطنة الجدران بقماش أخضر وما إن أوصد الشيخ بابها حتى شعرت، وكأنني أصعد السماء " [2]

فيمكن أن نعتبرها أماكن للعبور، وأشار إلى تلك المصاعد في قوله " كان المعراج يهبط بنا، في هدهدة لطيفة ثم استوى أخيرا وانفرج فسحة أخرى " [3]

عمد الراوي إلى تحريك بعض الأماكن في الرواية، بالإضفاء عليها الصبغة العجائبية، فكثيرا ما كانت تظهر أبواب وممرات تؤدي إلى التوغل فيها، كما لجأ الراوي إلى العمق الروحي للمكان في السرد والوصف، إذ يقوم باستحضار هذه الأماكن بواسطة المجالس المتخيلة والواقعة ، والانتقال بها إلى عالم يعاش فيه بدون قيود.

ثانيا: المجلس كفضاء للحكي بين الواقع المعاش والعالم الذهني

أ- المجلس في الواقع المعاش:

في المجلس تتحقق تلك الإستراتيجية الحكائية ، بين الراوي والمروي له، فالمجلس مقام تواصلي " يتم الإنتقال إلى فضاءات السيرة الشعبية المرجعية والتخيلية والعجائبية، وفي اقتحام هذه الفضاءات يستحضر التاريخ والجغرافيا ومختلف الرموز التي تزدحم في الذاكرة الاجتماعية (فضاء العالم الآخر، الحلم....) "[4]

---

[1] - الرواية ص 98.

[2] - نفسه ص 77.

3 - نفسه ص 98.

[4] - سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ص 302.

الأحداث في الرواية انطلقت من فضاء واقعي وهو المستشفى فهو فضاء تتطور فيه الأحداث وتلتقي به عدة شخصيات، يتطور الحوار والأحداث فيما بينهم، فهو مكان اجتماعي ولكنه في نفس الوقت يشير إلى العزلة.

إن التأمل في فضاء المستشفى، بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية خارج أسواره قد أحال لنا فهم هذا الفضاء وذلك لما فيه من سلب لحرية الفرد، وإحالة العيش فيه وفر شروط معينة وصارمة ولعل أبرز هذه الصفات جعلت منه سجن بالنسبة للبطل " فالسجن باعتباره مكانا للإقامة الجبرية وتشديد الانغلاق " [1]

إذن فالمستشفى، تعبر المجلس الواقعي الذي عاش فيه البطل ومنه انطلقت أحداث الرواية، والنقل من العالم المعاش إلى العالم الذهني.

ب- المجلس في لعالم الذهني:

من العالم المعاش إلى العالم الذهني، يواصل البطل رحلته الذهنية، بين المقامات، لتتجسد رحلة السندباد إلى مجلس الشيوخ، الذي يجتمع فيه الرحالة من كل مكان في العالم ليتحاورون حول أمورهم الخاصة بحياتهم وبتقنية الاسترجاع يقوم كل منهم باسترجاع مغامراتهم، وهذا ما جسده قول ابن بطوطة عندما الجاحظ على سبب الاجتماع ، فأشار إلى ذلك في قوله " أخبر صاحبنا عن اجتماعنا ما الغاية وراءه؟ الفتت الشاب إلى ابن بطوطة وقال: هذا لقاؤنا السنوي في مثل هذا الوقت ، نجتمع فيه لتدارس التجارب التي مررنا بها، بحثا عن سبيل أقوم من خروج بالبشرية مما هي فيه، ومما ينتظرها في عدها الغامض "[2] .

فهذا المجلس تظمنت مجالس فرعية وبرزت من خلال تقنية الاسترجاع التي ذكرها الشيوخ من خلال سرد مغامراتهم، إذن يمكننا القول بأن المقامة تضمنت أماكن أساسية وأخرى فرعية تقع فيها أحداث ومغامرة كل واحد منهم.

1 - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1 1990 ، ص 56.
2 - الراوية ص 52.

واصل السندباد رحلته، وفي هذه الأثناء أصبح المكان مكان استراتيجي خاص بعد التقائه بشخصيات مختلفة وهذا ما أشار إليه في قوله " وقادني شاب لكل واحد منهم قائلا: هذا الفتى الجميل جلجامش البحار، وهذا الشيء الوقور إنه بوذا وهذا الكهل إنه ابن بطوطة وهذا الشيخ المضطجع إنه الجاحظ..."[1]

ومن هنا، نستطيع القول بأن المجلس هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل من القصة المتخيلة، ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، ويربط بين الواقع والمتخيل .

اعتمد الراوي على الانطلاق من الفضاء الأساسي، وصولا إلى فضاءات فرعية، لأن الرواية تكاثفة فيه الشخصيات وتنوعت، وهذا ما يجعلنا نمثل بنية هذا الفضاء بالمخطط الآتي:

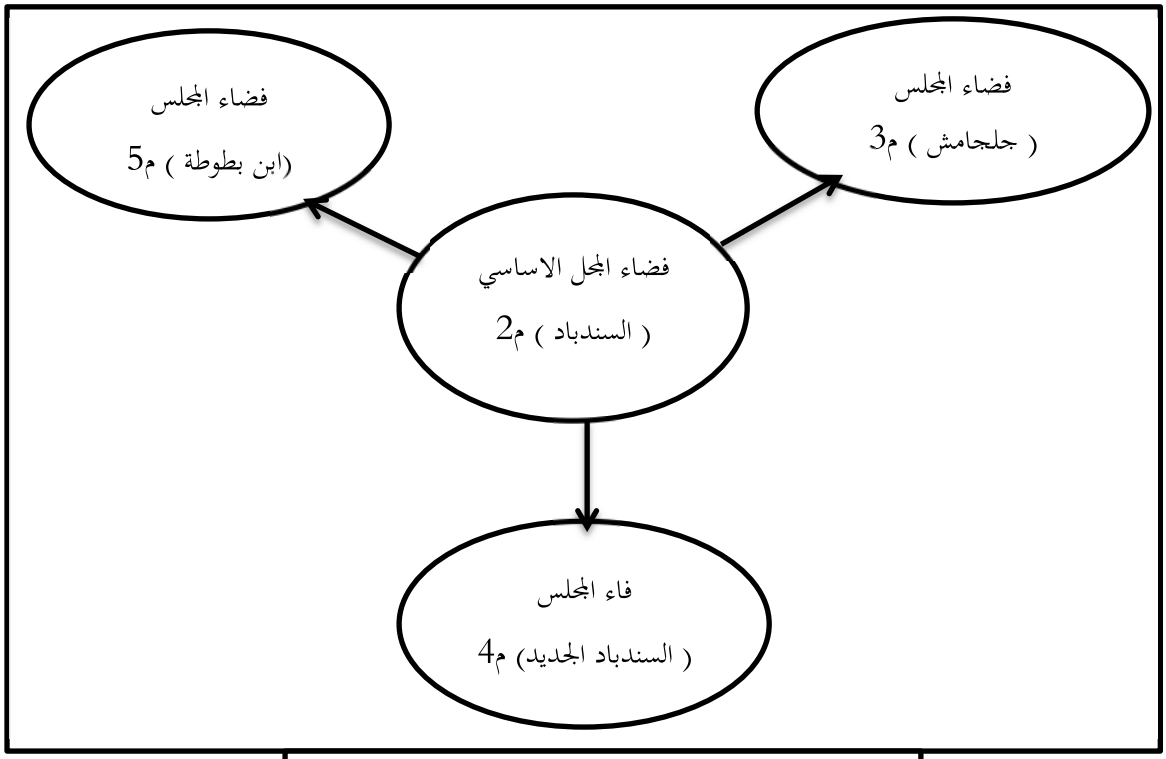

شكل 02 : مخطط يمثل تفرع فضاء المجل الأساسي

1 - الرواية ص نفسها.

وما يجسده أن المكان فضاءا للحكي، أن عندما انتهت مغامرة السندباد إلى مجلس الساحرة والشيوخ فيقول " وانتهى بي الرواق أخيرا إلى قاعة واسعة شديدة الإضاءة (...) كان هناك جمع من الأشكال الآدمية "[1]

" قال ابن بطوطة عندما وصل إلى الهند ولما انقض حق الضيافة جلسنا نتحدث في أمور الدين والدنيا" [2]

فالألفاظ يجلس ، مجلس، جلس، جلسنا.... كلها ألفاظ تدل على التجمع فضاء مكاني أو خير يشغلهم لإثراء الحوار، والمبادلات الفكرية فيما بينهم والفضاء هو الحيز المكاني في الرواية وهو الفضاء الجغرافي " والفضاء هو معادل المكان في الرواية "[3] والمكان الجغرافي هو مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه، الأبطال أم في العالم الحقيقي أو العالم الذهني المتخيل، إذن ففي هذا المجلس باعتباره فضاء للحكي ينتقل فيه الراوي بين الفضاء الواقعي والفضاء الذهني.

ففضاء المجلس عتبة للرحيل إلى فضاء الحكي، فالرواية عبارة عن مقامات كان البطل فيه يجالس ويحاور شخصيات عابرة وهذا ما يمكن توضيحه في الجدول الآتي:

المقامات	رؤية المكان	نوعه	علاقته بالشخصيات
م 1	ظاهر	طبيعي	غير مهلك
			غير مهلك
م 2	ظاهر	طبيعي	غير مهلك ← جلجامش
			مهلك ← البحار
م 3	باطن	اصطناعي	غير مهلك ← السندباد
م4	باطن	اصطناعي	مهلك ← ا لبحارة
			غير مهلك ← حسن ....
م 5	ظاهر	اصطناعي	مهلك ← أهل العقار

جدول رقم 02 يمثل :نوع المكان وعلاقته بالشخصية

[1] – الرواية ص 143.

[2] – نفسه ص 175، 176.

[3] – حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ص 62.

الخاتمة

خاتمة عامة

سنحط الرحال هنا بعد رحلة شقية و ممتعة بين المقامات ، قظيناها رفقة هذا البحث لتكون الخاتمة ، آخر جزئية تختم بها هذه الرحلة ، و من خلال جولتنا في رحاب فضاءات البنية المكانية لرواية مقامات الذاكرة المنسية " الحبيب مونسي " و التي انتقلنا فيها بين الرحلات التي تشيد بناؤها و تدعيم قيامها و التي اختص فيها كل ركن من هذه الاركان برحلة مكانية و مقامة مخالفة لبعضها البعض ، و ألخص إلى القول بأن هذه الرواية رسمت لنفسها بنية مكانية خاصة من خلال شتى الأماكن التي وصل إليها البطل وزارها وحط الرحال بها ليدخل مغارات يرسمها ويخوضها في غمار مغاراته ولذلك سنحاول أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث والتي سنلخصها في النقاط الآتية:

1- تشكيل المكان وأهمية المطلقة في العمل الروائي، إذ يعتبر هذا الأخير أحد أهم العناصر الرئيسية في هذا العمل ويعترف به الروائيون باعتباره العمود والمرتكز المحوري الذي يرتكز عليه كل عمل روائي.

2- تعدد الأماكن وتنوعها بين الأماكن المفتوحة والمغلقة، والسبب يرجع إلى تقنية الاستباق الذي من خلاله استطاع الراوي التنقل في تلك الأماكن بالذهاب والعودة بدون أي حواجز، فهذا ما جعل الرواية زاخرة بالأماكن الواقعية والمتخيلة المختلفة .

3- الأماكن المختلفة المفتوحة والمغلقة في هذا العمل الروائي ساعدت على هندسة الأماكن، مما أكسب الرواية صبغة فنية ونسخة جمالية .

4- تحققت العلاقة المكانية بين مختلف الأماكن في المقامات المختلفة في الرواية، ويظهر ذلك جليا في أول عتبة نصية وهي العنوان مقامات " الذاكرة المنسية " الذي يوحي بالحركة والتنقل والتدرج من مكان إلى آخر ، فجاءت كلمت مقامة انطلاقا من خلفية واضحة والتي تتعلق بكون المقام هو المجلس الذي يتخذ بنية مكانية مشقلة بذاتها.

5- تعلق البنية المكانية بين بعضها في المتن الروائي الذي نمثل في أماكن ومقامات عدة... منها مقامات أهمها اتفاق المجلس كفضاء للحكي في المقامة الأولى، وتمثلت في المستشفى حيث أخذ هذا الأخير المكان الأساسي

الذي انطلقت منه احداث الرواية وأثرها البارز في خلق حالة التشويق والتحفيز للقارئ على خوض مغامرات وأسفار بين المقامات التي كانت تجري فيها أحداث، بحيث يعتبر هذا المكان شريك مهم للبطل الذي لازمه طيلة رحلاته الخيالية بحيث سهل عملية السفر الترحال كما عمل على مساعدة البطل في الغوص في ثنايا مغامراته ورحلاته الأسطورية وجعلت منه سندبادا يجوب البحار والصحاري ويتخذ من الوسائل البسيطة وسيلة للتنقل والحركة متخذا

6- ونجد كذلك الجنون الأدبي الذي يحول الأدب إلى واقع وهذا الجنون الذي يقوده بحكم خيبة من الواقع جعلت منه بحار وجزال وبطل من أبطال العالم يخوض مغامرات في خياله الخصب بين مقامات وهمية.

7- نستخلص من خلال تنوع الفضاءات التي تزخر بالدلالات والتأويلات أن للكاتب قدرة ابداعية جديدة وتوظيف الأماكن النسية ووظفها توظيفا جيدا مثل المدن الطوباوية والعجائبية.

8- علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى: بالزمان والشخصيات (في تناسق) وتآلف أعطى للرواية بعدا فنيا وجماليا.

9- التنوع في الأفضية مستعملا وتقنية تيار الوعي جعلت من الرواية إنسانية بالدرجة الأولى و أدخلتها في عالم التجريب من بابها الواسع.

10- علاقة المكان والمكونات السردية بالواقع الاجتماعي اليوم، فهي ليست رواية خيالية اعتمدت على الأسطورة والتاريخ والحلم والهذيان بل مزجت كل هذه العناصر في بوتقة واحدة من أجل نقد وتعرية الواقع المعاصر بكل أبعاده (السياسية والاقتصادية والثقافية...)بطريقة فنية فلسفية اختفت وراءها أفكار وايديولوجية الكاتب الذي حمل على عاتقه جذور وعيه الممكن في تغيير الواقع الذي نعيشه اليوم على مستوى الفرد والجماعة ماضيا حاضرا مستقبلا لتكوين رواية انسانية اجتماعية .

11- المكان بأنواعه في تنوعه اعتمد على استمداده من أزمنة ساحقة غابرة ووقائع حقيقية وأخرى أسطورية يجوب عبر الماضي والحاضر والمستقبل. فكان المكان اسطوريا وخياليا وتاريخيا واسلاميا وافتراضيا علميا، ضمن رؤية تصحيحية في الماضي واستشرافية في المستقبل.

12- الفضاء الواقع المغلق وهو الفضاء الذي انطلقت منه أحداث الرواية في مصحة الأمراض العقلية فقد أصبح يشكل في الرواية العنصر الأساسي في بناء الدلالة لأنه يمثل نقطة انطلاق البطل إلى رحلته الخيالية بين الفضاءات المفتوحة والمتسعة.

13- تغيير الفضاءات التي شكلها البطل في ذهنه وخياله فضاءات متخيلة تتضارب فيها الأفكار والشخصيات فهي فضاءات أعطت الرواية بعدا جماليا وفنيا.

14- الفضاءات التخيلية العجائبية وهي من الأماكن التي يصعب علينا الوصول إليها وهي فضاءات قائمة بذاتها سوى من حيث اسمها أو وظيفتها مثل أرض الساحرة، واحة الأرض السابعة، وادي الزوابع.

15- أماكن العبور في الرواية وهي عبارة على الشوارع والساحات والأروقة فهي ليست أماكن للعيش بل مجرد نقاط انتقال أو توقف مؤقت ففي الرواية نجد البحر باعتباره نقطة عبور البحر والصحراء...

16- الأماكن المتحركة عبارة عن تلك الوسائل التي تتحرك مع حفاضها على طابعها المكاني، فمن أبرز الأماكن نجد المركب، السفينة، المصاعد...

وفي الختام أنوه إلى أن وفق البحث في موضوع البنية المكانية ودلالاتها في مقامات الذاكرة المنسية يبقى مفتوح، أمام مزيد من الإسهامات والقراءات الجديدة والمتسعة والتي تتجاوز الحدود التي توقفت عندها، بحيث ننصب بحثنا هذا على مدونة روائية واحدة لتنفتح على آفاق واسعة من خلال دراسة عدة روايات جزائرية، عربية وهذا ما يفضي إلى تعدد وتنوع النماذج المكانية ومنه إلى إثراء مجال البحث في الموضوع.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة الجداول

الرقم	اسم الجدول	الصفحة
01	جدول يمثل الاماكن المحددة في الرواية	44
02	يمثل :نوع المكان وعلاقته بالشخصية	61

قائمة الأشكال :

الرقم	اسم الجدول	الصفحة
01	تطور المكان في الرواية العربية	35
02	مخطط يمثل تفرع فضاء المجل الأساسي	60

قائمة المراجع

القرآن الكريم :

أولا : المصادر :

حبيب مونسي : مقامات الذاكرة المنسية ، منشورات (graphiquescan) ،الجزائر ، د.ط ، 2003 ، 2004 .

ثانيا : المراجع :

1) – لؤي علي خليل ، المكان في وليد إخلاصي ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الآداب ، الكويت ، م 125 ع 4 ، 1998م .
2) أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة ، دار الأمل للنشر ، د ب ، د ط .
3) أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي .
4) بيهان حسون السعدون ، تشكيل المكان في الخطاب السردي ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2015 .
5) جميل بدوي الزهيري ، المكان في الشعر الأموي ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 200 (أطروحة دكتوراه) .
6) حبيب مونسي : فلسفة المكان في الشعر العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د ط ، 2011 .
7) حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990.
8) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1 1990.
9) حسن مجيد العبيدي: نظريه المكان في فلسفة بن سينا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة و الإعلان ، بغداد العراق ط1 ، 1987 .

10) حسن نجمي : شعرية القضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، دراسة نقدية ، المركز الثقافي العربي ، ط.1 ، 2000 .

11) حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباي ، دار الصادق الثقافية للنشر و التوزيع ، دار الرضوان ، د.ب، ط1 ، 2013 .

12) حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2000 .

13) حميد لحميداني : بنية النص الردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2000 .

14) سعيد يقطين: قال الراوي: البنات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى1997 .

15) سيزا قاسم : القارئ و النص العلامة و الدلالة ، المجلس الأعلى و الثقافة د ط ، د ب ، د ت .

16) شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية .

17) عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، د.ب .

18) عبد العزيز شبيل ، الفن الروائي عند غادة السمان ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، سوسة ، تونس ، د ط ، د ت .

19) عبد الملك مرتاض :نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، د ط ، د.ب ، د.ت .

20) عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، عبد الدراسات و البحوث الاساسية و الاجتماعية ، د.ب ، ط1 ، 2009 .

21) علية قادري : نظام الرحلة و دلالتها (السندباد البحري عينة) منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق ، ط1 ، 2006 .

22) غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غليب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984م .

23) فتيحة كعلوش ، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري ، مؤسسة الانتشار العربي ، دب ، ط1 ، 2008 .

24) قسومة الصادق ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ط1 ، 2000 .

25) محمد عبد الرحمان: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإجتماعية ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د .ط ، 1987 .

26) محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات ، اتحاد كتاب العرب ، دب ، دط ، 2004 .

27) محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،ط2 ، 1984 .

28) محمد عويد الطربولي : المكان في الشعر الأندلسي ، من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي ، دار الرضوان للنشر ، د ب ، ط1 ، 2012 .

29) مرزاق بقطاش ، طيور في الظهيرة ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 1881 .

30) مرشد أحمد ، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات و النشر ' بيروت ، ط1 ، 2005 .

31) مرشد أحمد: البنية والدلالة في الروايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 2005 .

32) مصطفى الضبع ، استراتيجية المكان ، الهيئة العامة القصور الثقافة ، سلسلة كتابات نقدية ، القاهرة ، ع 79 .

33) موسى ابراهيم حمد ، جماليات التشكيل الزماني و المكاني لرواية الحواف فصول ، م ح 12 ، ع2 ، 1993 .

34) واسيني الأعراج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (ابحاث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية) الموسوعة الوطنية للكتاب دط 1986 .

35) واسيني الأعرج ، الطاهر وطار و تجربة الكتاب الواضعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1983 .

36) ياسين نصير: المساحة المختفية، قراءات في الحكاية الشعبية ، المركز الثقافي، العربي، دار البيضاء، بيروت لبنان، د ط 1995 .

ثالثا : المعاجم :

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، م ج 13 ، دار صادر ، ط1 ،بيروت ، 1990 .

رابعا : الدوريات و الرسائل :

أ- الدوريات

الملتقى الدولي ، المناهج النقدية المعاصرة ، 2016/11/09.10 ، بقاعة المحاضرات الكبرى أبوا القاسم سعد الله بجامعة الشهيد حمة لخضر .

ب- المذكرات و الرسائل :

1- فوزية تقار : البنى الفنية في رواية المقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي ، مقاربة بنيوية تكوينية ، مذكرة نيل الماجستير في الأدب ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010/2009 .

2- جوادي هنية : صورة المكان و دلالته في رواية واسيني الأعرج رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2013/2012 .

3- أحلام معمري : بنية الخطاب السردي ، في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، مذكرة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة ورقلة ، 2004/2003 .

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ– د

الفصل النظري : المكان الروائي (المكان في الرواية العربية) 16

المكان (المكان في الرواية العربية) 17

أولا : مفهوم و أهمية المكان في العمل الروائي 17

1. مفهوم المكان : أ– لغة 17

ب– اصطلاحا 18

2. أهمية المكان في العمل الروائي 20

ثانيا : المكان و أنواعه و دلالاته و وظائفه 24

1) الانواع 24

2) الدلالة 27

3) وظائف 28

ثالثا تطور المكان في الرواية العربية 32

أولا :تشكيل المكان في رواية مقامات الذاكرة المنسية 37

1) تقديم الرواية 37

أ– تلخيص الرواية..... 37

ب– ترجمة للسيرة الذاتية للكاتب حبيب مونسي 39

2) (1) قراءة في العنوان وعلاقته بالمكان..... 40

(2) الواقع والمتخيل في الرواية..... 42

ثانيا : أنماط المكان في الرواية 43

1– الفضاءالمغلق..... 43

أ– المستشفى..... 45

2– الفضاء المتخيل المفتوح..... 47

أ– أماكن العبور..... 48

* * الشارع والأزقة 48

ب– أماكن العبور المفتوحة (البحر, الصحراء) 49

* * البحر..... 49

* * الصحراء..... 51

ج– فضاءات تخيلية عجائبية بين الظهور والاختفاء..... 52

* * الفضاءات العجائبية الظاهرة.....52

* * الفضاءات العجائبية مختفية..... 54

* * الحاجز الاصطناعي..... 54

* * المدن الطوباوية.....55

* * الأماكن المتحركة..... 57

ثانيا: المجلس كفضاء للحكي بين الواقع المعاش والعالم الذهني..... 58

أ– المجلس في الواقع المعاش..... 58

ب– المجلس في العالم الذهني..... 59

خاتمة..... 63

قائمة المصادر والمراجع..... 67

الفهرس 73